

لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

مركز البحوث العربية
للدراستات العربية والأفريقية والتوثيق

سلسلة ورش عمل التوثيق - ٣

المِـرأة

فى الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

تحرير: حنان رمضان
تصدير: د. عاصم الدسوقي

- ثريا شاكر
- جنى سيف سیداروس
- سعاد زهير
- فاطمة زكى
- ودا مـتـرى



لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

مركز البحوث العربية
للدراستات العربية والأفريقية والتوثيق

HQ

1793

.M36

2002

C.1

سلسلة ورش عمل التوثيق - ٣

المرأة

في الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

تحرير: حنان رمضان
تصدير: د. عاصم الدسوقي

- ثريا شاكر
- جنيف سیداروس
- سعاد زهير
- فاطمة زكى
- وداد متري



أنهم سيأتون في الصباح يأخذونني، ومرت أيام ولم يأت أحد، ومن قلقي الشديد، ذهبت بعد أسبوع لمكتب القلم المخصوص. وسألت رئيس القلم "عمر بك" عن لماذا لم يأتوا ليأخذوني؟ فقال وهو يضحك، أن النقراشي باشا قبل أن ينصرف قال لا أحد يقترب منها، فهي بنت صغيرة ولديها أطفال، وعلى أية حال هي شجاعة. وقد تأثرت عندما علمت باغتياله بعد هذا الموقف بفترة، لموقفه الكريم معي.

أوداد متري:

هناك شئ عارض أريد ذكره، وإن كنت لست متأكدة منه، وليس له أي سند موثق، وهو أن جدتي كانت تقول لي عندما وقع خالك عزيز وضرب بالبرصاص أثناء ثورة ١٩١٩، وكان اسمه بالكامل "عزيز عوض الجميل". أعدوا له غنوة وهذه الغنوة تقول (يا عزيز .. يا عزيز .. كبة تاخذ الإنجليز). طبعاً لا أستطيع معرفة إذا كانت هذه حقيقة أم لا، وسألت فيها د. يونان لبيب رزق، وقال لي معقول جداً.

(وأود هنا إعطاء نبذة بسيطة عن خالي، كان التلميذ "عزيز عوض الجميل" يناضل مع زملائه الطلبة ضد الإنجليز - ضمن تنظيم طلبة المدارس الثانوية - وكان من الطبيعي أن يشارك في أحداث ثورة ١٩١٩ إلى أن أصيب برصاص الإنجليز، وسقط في دمانه، وكما تقول جدتي، فقد رآته ملفوفاً بالعلم المصري قبل أن تفقد بصرها من أثر صدمة فقد ابنها الوحيد، وأمل الأسرة في ذلك الوقت بعد وفاة والده، وكانت له ثلاث شقيقات إحداهن والدتي، وكان عمرها سبع سنوات، وتذكر - إلى حد كبير - أحداث ذلك اليوم الرهيب. وبالنسبة لخالي فقد فقد إحدى عينيه وبترت إحدى الساقين وأصيبت الأخرى إصابة كبيرة، ولكن لم تبتر، وعاش عمره كله معوقاً، ومصدر تعاسة للأسرة كلها، ورغم هذه المأساة فقد كانت له ذكريات جميلة كان يقصها علينا وأهمها أن "أم المصريين" كانت تزوره يومياً في القصر العيني وتحضر له الهدايا والحلوى).

أما بالنسبة لوالدتي فقد كانت سيدة مثقفة بالنسبة لجيلها ومستنيرة وشاعرة، وكانت قائدة في الكشفة ولدي صور لها، كان اسمها برلنتي عوض. وبالنسبة لوالدي فقد كان إنساناً مثقفاً جداً ومستنيراً، كنت أكبر إخوانتي، وليس لدي أخوة أو أولاد،

فكان يعتبرني رجل العائلة، وكان يعمل مهندساً للمباني ودائم السفر، فكان دائماً يعطيني الإحساس بأنني المسئولة عن هذه الأسرة في غيابه، وهذا أوجد لي شخصية وثقة بالنفس منذ الصغر. وعندما دخلت الجامعة عام ١٩٤٨، لم يكن هناك اختلاط بين الطلبة والطالبات إلا في حدود ضيقة جداً، لكن لأنني تربيت في أسرة متفتحة كان لي أصدقاء كثيرون من الطلبة، وكانوا يأتون المنزل ويجلسون مع أسرتي، وكونوا صداقات كبيرة جداً مع والدي. وكنت أشعر أنني حرة. لم يكن لدي أي تفكير لعمل سياسي، لكن بشكل عام كنت وطنية وأشارك في المظاهرات وكان لي نشاط ثقافي واجتماعي كثيف، وكان د. لويس عوض يشجعنا أن ندخل "الجرامافون سوسايتي" في كلية الآداب، لنسمع الموسيقى الكلاسيك، وكنت أشارك في الرحلات، أي كنت دائماً نشطة ومتحركة، ولكن ليس لدي فكرة عن أي شئ آخر.

رشحت نفسي وأنا في ليسانس الفلسفة عام ١٩٥٢ في اتحاد الطلبة والطالبات، وكان هذا شيئاً جريئاً جداً، ونجحت، وأزعم أنني كنت أول سيدة نجحت في الاتحاد، وقد تجمع الصحفيون حولي من صحف ومجلات كثيرة ومنها مجلة اسمها "الجيل الجديد" كانت جديدة، وصوروني ونشروا صفحة كاملة وصورتي بالحجم الكبير بعنوان "الجامعة تحارب حكم النساء" في عددها الأول؛ حيث قامت معركة في الانتخابات بيننا وبين الإخوان المسلمين، وكانوا يقولون "لعن الله قوم ولّوا شؤونهم امرأة".

المهم بنجاحي في الاتحاد، كانت تأتيني خطابات من العميد شخصياً، بتحديد مواعيد الاجتماعات، فشطت جداً من خلال الاتحاد في تبني مشاكل الطلبة وعمل رحلات وإقامة ندوات، وبدأت الطلبة تعرفني، ويأتون ليتحدثوا معي، ومنهم الزميل "عدلي برسوم"، وكان معه زميل آخر اسمه "أسعد نديم" وهو الآن شخص مهم جداً في عالم الآثار. وفي الحقيقة، يعتبر عدلي برسوم أول إنسان تحدث معي في مبادئ الشيوعية. فعن طريقه بدأ يتناقش معي في أن هذا النشاط كله يجب أن يكون منظماً، ويكون مدعماً بنظرية حتى يكون أكثر فائدة، وبدأ يعطيني مطبوعات وأوراق

أقرأها وأنا سعدت جداً بها، ثم بدأ يأتي لي شخص آخر بمواعيد منتظمة، ليواصل معي المناقشة في هذه المطبوعات، وكنا نجلس في ركن في حديقة الجامعة. مما جعلني أشعر بأن معي شيئاً مختلفاً عن باقي أصدقائي وزملائي.

وهكذا استطعت أن أعرف من خلال اللقاءات الخاصة مبادئ الاشتراكية، ووجدت أن هذا الفكر متماشياً معي. فما المشكلة؟ لماذا لا أعتنق هذا المبدأ؟ بالعكس سوف أستفيد أكثر.

تخرجت في الكلية، واشتغلت مدرسة في الصعيد، ولكن لم أكن منتظمة، ظللت هناك عاماً في ديروط، وكنت أيضاً أول بنت جامعية تدخل هذه البلدة، وكانت بلدة متخلفة جداً، وفيها تعرفت على ثائر عظيم من ثوار الصعيد هو المناضل "عبد القادر شحاته"، فقد كان سكن المدرسات في نفس العمارة التي كان يقطن بها (عمارة القرشي)، وفي نفس الدور، وقد نشأت صداقة كبيرة بيني وبين أسرته وكنت أجلس معه لفترات طويلة يقص علي أحداث الثورة ودور ثوار ديروط ودير مواس في وضع الكمان والمتفجرات بالنسبة للقطارات التي كانت تنقل الإنجليز ومعداتهم. وبعد أن تركت ديروط بفترة كبيرة بدأت أقرأ عن عبد القادر شحاته ودوره الهام في ثورة ١٩١٩، كما قرأت عموداً كاملاً كتبه عنه "مصطفى أمين" في جريدة الأخبار، وتمنيت لو كنت أعلم كل هذه المعلومات عن هذه الشخصية الوطنية العظيمة عندما كنت أمضي وقتاً طويلاً معه ومع أسرته. وبعد ذلك نقلوني من الصعيد لشبين الكوم. وظللت أربع سنوات فيها (١٩٥٣-١٩٥٧)، وكانت هذه الفترة بالنسبة لي أخصب وأهم فترة في حياتي من ناحية العمل الجماهيري، وكنت غير منتظمة، ولكن على اتصال بالمنظمين، فعندما تكون هناك حملة ضد القنابل النووية، أصدر بياناً وأجمع عليه توقيعات وأوزعه في البلد كلها، وهكذا كان لا بد أن أفعل شيئاً كل يوم، واستفدت خبرة في حياتي من هذا العمل، وهي أنه من المهم جداً بالنسبة للموظف أن تكون علاقته بمروسيه جيدة، فعندما تكون ناظرتي راضية عني، تستطيع أن تذلل لي أشياء كثيرة جداً، وقد كنت متفانية في عملي، حتي لو كانت درجة حرارتي (٤٠°)، كنت أذهب للعمل، لذا كان أي شيء أطلبه منها تنفذه لي. وكنت

أشرك معي تلميذاتي وزميلاتي وزملائي في كل عمل جماهيري (ما زلت أحتفظ
ب نماذج من هذه البيانات)

وعندما بدأ يكون هناك تصنيع في مصر، أقيمت محاضرة عن "التصنيع وسياسة
مصر" في شبين الكوم، قيلت هذه المحاضرة في المدرسة، لكن دعوا كل
المؤسسات والمصالح الحكومية وكانت شيئاً ضخماً جداً، لدرجة أن الكثيرين
يتذكرونها حتى الآن، ولدي بالطبع هذه المحاضرة، صور اللقاء، لدرجة أن مجلس
الآباء قرر أن يطبعها كتيباً، وقامت مدرسة التربية الفنية بتصميم غلافه.

كما قلت كانت لي صلة بالشيوعيين، لكن لا أعرف من هؤلاء ومن هؤلاء؟
فبالنسبة لعدلي برسوم كان يحدثني عن "الحزب الشيوعي المصري" وكان يعطيني
مجلة اسمها "الرأية".

ثم تعرفت على تنظيم آخر خلال دراستي في معهد الصحافة، الذي التحقت به
بعد تخرجي عام ١٩٥٣، وكانت الدراسة فيه لمدة ثلاث سنوات، وبعدها نحصل على
دبلوم يعادل الماجستير، وفي آخر عام التحق معنا زميل، ووجدته يحتاج مساعدة
فقد فاتته أشياء كثيرة، لأنه كان معتقلاً، هذا الشخص كان جمال غالي، وتكونت بيننا
صداقة حميمة، والتقينا في أفكارنا، وعرفت أنه من حدثو، وبدأنا نتكلم كثيراً معاً،
وبهذه المناسبة جمال غالي هو الذي عرفني بسعاد زهير. وقال لي هناك إنسانة
تشبهك جداً، وفيها أشياء منك ولا بد أن أعرفك بها.

وبدأ جمال غالي يعطيني كتباً وقراءات واهتم بي، وبدأ يقول لي إن أعضاء
الحزب الشيوعي المصري هؤلاء منغلزون ، وعندما علم أعضاء الحزب
الشيوعي المصري أنني أعرف جمال غضبوا جداً، هذه النقطة ضايقني بشدة،
عندما رأيت كل طرف يحارب الآخر.

بعد فترة قال لي جمال: لا بد أن تنظمي بشكل ما. وأتي لي بفتاة شابة لطيفة،
أصغر مني بكثير اسمها "عفت الشال"، وظلت معي فترة، وعندما كنت أعد بياناً في
شبين الكوم كنت أطلعها عليه. فكان هذا الشيء الذي اعتبره بسيطاً وعادياً في

نشاطي، يُلاقى بفرحة كبيرة، ويقدروني، ويتساءلون كيف أستطيع فعل هذا كله، فأنا كنت متواجدة في أي معركة، ولا بد أن أجهز بيئاً، وأجمع توقيعات.

ظللت مع عفت فترة، ثم انتقلت إلى مجموعة في خلية - كمرشحة، وكانت المسئولة ليلي الشال، وظللنا نجتمع فترة، ثم قالوا لي هل تنضمين معنا؟ قلت لهم: أرفض لأن هناك انقسامات شديدة، وأنا أحترم الناس، ولم أتعرف على هذه التنظيمات إلا من خلال علاقات شخصية، سواء مع عدلي برسوم أو جمال غالي، ثم جاءت فترة التقيت بـ "فخري لبیب"، وكان أيضاً حدثو، ظل يقنعني، فقلت له لا يمكن أن أنضم لهذه الحركة ولا ألتمز، إلا عندما تكون كلها موحدة، وفي هذا الوقت كانت هناك إجراءات تتم لتوحيد التنظيمات. والحقيقة أن فخري لبیب قام بدور مهم جداً في الوحدة سنة ١٩٥٨، تمت الوحدة وأصبح اسمه "الحزب الشيوعي المصري - ٨ يناير"، وفي هذه الحالة قلت لهم: إنني موافقة أن أنضم، وأصبحت عضواً فيه عام ١٩٥٨.

وهناك شينان مهمان جداً حدثا لي عام ١٩٥٦ في شبين الكوم:

الشيء الأول: عندما أعطى جمال عبد الناصر للنساء حق الانتخاب والترشيح، وهذا الحق كانت المرأة محرومة منه لسنوات طويلة، ومثل ما أقول دائماً إن هذا الحق لم يأت من فراغ، بل هو نتاج نضال أجيال وأجيال، فبدأنا في هذا الوقت - وكانت معي شاهنده مقلد تلميذتي الحبيبة التي كنت أخذها معي في كل مكان، وكانت تعتبرني مثلها الأعلى، وهى مازالت تلميذة صغيرة لديها النهم للمعرفة والاستعداد للمشاركة في كل الأنشطة التي تتعلق بقضايا الوطن والمجتمع - حملة في جميع قرى المنوفية لنجعل النساء يقيدن أسماءهن في جداول الانتخاب. وفي نفس الوقت حدثت معركة ١٩٥٦، فكنا ندعو الناس للتبرع بدمهم، وانضمت للهلال الأحمر، فكانوا يعطوني سيارة وميكروفون، وكنت أطوف القري، وفي النهاية نحدد مكانا للاجتماع، ويأتى ناس كثيرون للتبرع بدمهم والمشاركة بأي شئ. وأتذكر أننا عقدنا مؤتمراً كبيراً في قرية "كفر المصيلحة"، وهذه كانت بلد "عبد العزيز باشا فهمي" - وكانت في سرايا من سراياه.. ووجدت رجلاً كبيراً ووقوراً يرتدي بدلة،

ويمسك عصا وجاء وسمعتني وأنا أتكلم، ثم طلب الميكروفون وقال سوف أقول كلمتين فقط "أنا سعيد بأنني عشت حتى أرى المرأة المصرية تستطيع أن تقوم بهذا العمل"، وقد أخبروني أن هذا الشخص اسمه "د. عمر فهمي"، على ما أذكر، وهو شقيق عبد العزيز باشا فهمي .

وطبعاً حدثت أشياء مؤثرة وسط هذا العمل الجماهيري، فمثلاً في "سرس الليان" عندما قمنا بالحملة وجاء الناس، كان يتم الكشف عليهم أولاً عن طريق طبيب معنا، فوجدنا شاباً صغيراً كان يعمل مدرساً وقف في ركن وظل يبكي، قلنا له: لماذا تبكي؟ قال لأنكم لم تأخذوا مني دمًا، لأنه كان مصاب بالسل عندما أجروا له تحليلًا.

قمنا بحملات مستمرة، لكن كان لا بد أن يكون لي شكل شرعي حتى أستطيع أن أذهب للناس هكذا وأجمعهم، فكان هناك شيء اسمه "الجامعة الشعبية" انضمت لها، وكنت أعقد ندوات تربية قومية، وتوعية، ويعطوني عشرة قروش في الجلسة لكن كانت تعطيني شرعية.

ولي تجربة في قرية "مليج"؛ حيث أوجدت فيها قاعدة ممتازة، ولكن بأخطائي وبغبائي أضعتها وهذا يبين أننا يمكن أن نقع في أخطاء بدون أن ندري، فقد كنت أذهب إلى مليج وكانت الناس تثق في كلامي، ويحبونني لدرجة أنني أجدهم يقفون على الجسر في انتظاري.

وفي أيامها كانت هناك المعونة الأمريكية، كانت أمريكا ترسل لنا لبنا وجبنا و.. وبيوزعونها على المدارس، فكنت أظل أفلسف وأقول لهم لماذا تعطينا أمريكا هذه الأشياء في اعتقادكم؟

أقول لهم أمريكا هذه تقول (أطعم الفم تستحي العين). وهي تضحك علينا بهذه الأشياء لتستطيع أن تحصل منا على الذي تريده، وهي تأخذ أكثر بكثير مما تقدمه. ونسيت أنني أتكلم مع ناس غلبة جدًا، وأن القليل من اللبن والجبن هذا ينفعهم وينفع أطفالهم في ظل الظروف القاسية التي يعيشونها.

وقد حدثت مشكلة رهيبة بسبب هذا الموضوع بين الرافضين لهذه المعونة والموافقين عليها، فكانوا ينتظرونني على الجسر مثل كل مرة، ووجدت التي تمسك علبة والتي تمسك كوز وبمجرد أن رأوني بعثروا هذه الأشياء على الأرض وبدأت المشاجرة بين الذين لم يفعلوا والذين فعلوا، والأزواج أيضاً غضبوا من نسانهم. وهذه المشكلة جعلتني أفيق، فأنا أتكلم معهم فقط ولم أقدم لهم البديل، ثم أرجع إلى غرفة نظيفة، ولدي طباطب يظهو لي الطعام وآكل وأستريح وألعب التنس الذي أحبه في ملعب المدرسة، وهؤلاء الناس لم أفكر أن هذا قوت لهم، ولم أستطع أن أدخل هذا المكان بعد ذلك. وهذا خطأ وودت أن أذكره ليراعى في العمل الجماهيري.

وأذكر أيضاً ما قمنا به عندما أتى إلى البلد التي كنت فيها عدد كبير من المهجرين وكذلك القرى التي حولها في معركة ١٩٥٦؛ حيث كونا لجان لخدمة المهجرين والتبرع للمعركة ولفينا شبين الكوم على عدد كبير من التجار لناخذ منهم تبرعات. فالموقف كان مشتتاً ويمكن أن تكون هذه الفترة من الفترات الخصبة في تاريخ مصر من ناحية الحريات، والتدريب على السلاح، وإقامة المعسكرات، فنحن شاركنا فيها وتدريبنا ودربنا الناس، وأعطونا خمس رصاصات لنضربها، وقد أصبت ثلاث منها، كما جاءتني عربة الهلال ذات مرة الساعة الثانية صباحاً، وقالوا لي إن هناك مجموعة من المهجرين جاءت في قرية اسمها "الماي" ولا بد أن تذهبي لهم وأعطوني بطاطين وأطعمة في العربة، فطبعاً كنت مرعوبة في الطريق وحدي في الليل وليس معي إلا سائق العربة. وبمجرد وصولي تجمع هؤلاء الناس حولي، وكانوا سيقتلونني لأن حالتهم كانت سيئة وتركوا بيوتهم ومتعلقاتهم، والذي نعطيهم قليل بالنسبة لاحتياجاتهم. وكانت هذه ليلة رهيبة، فقد كنا نقابل مشاكل فظيعة.

وأنشأنا مركز خدمة عامة بداخل مدرستنا، فقد كانت مدرسة كبيرة على البحر، فأتييت بشخص أعد لافطة على نفقتي، وشاهندة كانت معي في هذا اليوم وكتبناها. وعملنا شماسي وكراسي مثل نادي. ومن الأشياء الجميلة التي قمنا بها في مركز الخدمة العامة هذا، عمل بحوث اجتماعية للمهجرين، لنعطي تبرعات بقدر حالة

الأسرة، فلم نكن نعطي بالحق، كل أسرة حسب ظروفها، ومرة دعوناهم على الغذاء في المدرسة أقنعتهم أننا نرفه عنهم، ظل قسم التدبير في المدرسة يعمل ثلاثة أيام، وأعدنا لهم تراييزات وكراسي - وأنا أحتفظ بصور المهجرين وهم جالسون ونحن نخدمهم، وعزفنا لهم موسيقي. هذه كانت فترة مهمة جداً وخصبة جداً.

الشئ الثاني: الدخول في المعارك الانتخابية، فقد كنت أدخل كل انتخابات المعلمين وكنت أنجح، ليس لأنني (فلتة)، بل نتيجة الخبرة؛ حيث تعلمت أنه لا بد قبل الدخول في الانتخابات أن يكون المرء معروف للناس، ويعمل في وسطهم ويرتبط بهم، وبالفعل يقوم بعمل شئ مفيد لهم، لكي يشعروا هم أنه إذا دخل نقابة أو دخل تنظيم سيفيدهم أكثر، لذا فالقاعدة الشعبية هذه هي التي كانت بمجرد أن أرشح نفسي تنتخبني، لأن هناك تاريخ بيني وبين هؤلاء الناس. أما الذي يقفز فجأة على الناس ويرشح نفسه، لا ينجح إلا إذا كانت لديه طرق أخرى غير مشروعة هي التي تنجحه.

في معركة من المعارك حاول رؤسائي أن يثنوني عن الترشيح، لكنني صممت ونزلت ونجحت، ولكي يتخلصوا مني، سحبوا مني عضوية الاتحاد الاشتراكي، و بالتالي الذي ليس لديه عضوية الاتحاد الاشتراكي لا يتولى أي موقع قيادي، ولم أستسلم أيضاً، ويمكن أن تتحدث الأستاذة فاطمة عن معارك المعلمين فهي المرجع الرئيسي في هذا الموضوع، وكان هناك أديب ديمتری، ومحروس سليمان، و مجموعة كبيرة من النشطين في الحزب، وكان هناك مكتب اسمه "مكتب المعلمين"، وكان المعلمين قوة كبيرة، ولهم رصيد مهم جداً، فعندما يتوحد المعلمون ويتكتلون تستطيع أن تفعل شيئاً كبيراً، وكانت القيادة تعلم هذا، لذا كانت لديهم فكرة ذكية، هي أن يقسموا المعلمين لفئات (أ) و (ب) و (ج) حسب الشهادة هل هي شهادة عالية أم متوسطة، وكان هناك تكتل ثالث لمعلمي الابتدائي، كان علينا أن نوضح للمعلمين أن هذا التفتيت ليس من مصلحتنا، بالإضافة إلى تبني أية مشكلة خاصة بالمعلمين، ومحاولة حلها بقدر الإمكان.

هكذا استطعت من خلال مهنتي - كمدرسة فلسفة- التي أحبها كثيراً أن أحقق ما كنت أريده. وفي الطريق كنت أشرك تلميذاتي في أية معركة، وشجعتهم على عمل مجلات الحائط -لدي بعض نماذجها-والتي تتعلق بمعظم القضايا الوطنية وقضايا التحرر، وبشكل خاص قضية تحرير الجزائر، ويسعدني أنني كرس جزءاً كبيراً من وقتي وجهدي من أجل هذه القضية، فقد كنت عضو لجنة الجزائر بمجلس السلام العالمي، وكانت معي المناضلة الفلسطينية العظيمة "جاكلين خوري" الكاتبة والصحفية بجريدة الأهرام في ذلك الوقت، وقد استطعنا سوياً أن ننظم المحاضرات ونعد البيانات والصور والملصقات والكتيبات ومجلات الحائط - لدي نماذج من كل هذه الأعمال، وتحت تصرف كل من يود الاطلاع عليها- وقد توجت كل هذه الأنشطة بمظاهرة نسائية كبيرة ضمت كل فئات الشعب وقادتها السيدة "سيزا نبراي" مع كل رموز الحركة النسائية والوطنية في مصر، كما ضمت بعض طالبات سوريا وبلاد عربية أخرى، وكان هدف المظاهرة هو المطالبة بإنقاذ المجاهدة الجزائرية "جميلة بوحرير" المحكوم عليها بالإعدام من سلطة الاستعمار الفرنسي، تمت هذه المظاهرة في مارس ١٩٥٧، وتوجهت إلى مقر الأمم المتحدة بجاردن سيتي وقدمت مطالبها. ومن ذكرياتي عن هذه المظاهرة أنني اسطحبت معي تلميذاتي بالثانوية العامة بمدارس القاهرة، كما أحضرت شاهدة من شبين الكوم للمشاركة فيها. كما أسست ما يسمى بـ "الجمعية الفلسفية" ومن ضمن النشاط الذي قمت به في الجمعية أنني أحضرت تصريحاً للطالبات بزيارة سجن النساء للدراسة، وقد كانت تتصور طالبات الثانوية العامة أنهن سوف يقابلن المجرمات وتاجرات المخدرات والقاتلات، فذهبن لرؤية المسجونات السياسيات، وجدوا نساء شكلهن محترم، فقالوا لي ما هذا يا أبله ؟ قلت لهم لتعرفوا أن هؤلاء النساء سجنوا من أجل التمسك برأيهن ومبادئهن، وكان من اللاتي قمن بزيارتهم نائلة كامل وتحية عبد الوهاب، حيث كانتا سجينتين في ذلك الوقت.

لن أطيل عليكم أكثر في حكاية الأنشطة الجماهيرية، وسوف أنتقل إلي الأزمة الكبيرة التي حدثت لي عندما أبعدت عن التدريس، بعد خروجي من السجن في

أوائل عام ١٩٦٠، وأرسلوني للمنطقة التعليمية لكي أعمل كاتبة وأعطوني خطة المفتشين، أجلس على مكتب والمفتش يأتي يعطيني خطته، أي أنني أبعدت عن أي شيء، وكنت بجوار غرفة العلاقات العامة وبعد أن تصاحبت عليهم، طلبت منهم أن يأخذوني معهم، فوافق رئيس العلاقات العامة - كان رجلاً طيباً - وقال للمدير فوافق، بعد ذلك قلت لهم أن العلاقات العامة يجب أن يكون فيها صحافة، وكنت حاصلة على دبلوم صحافة، فوافقوا لأنهم كانوا يريدون أن يظهر قسمهم، وأصدرنا مجلة فعلاً - لدي أول عدد منها - ورقة واحدة، ثم تطورت المجلة إلى أن أصبحت مجلة أسبوعية للمنطقة، وكنت أحررها من الجلفة للجلفة، وأذهب للمطبعة في حواري عابدين، وكانت بستة جنيهاً والإكراميات وأية مصروفات إضافية كنت أدفعها، أحبني المدير جداً، وكان يقول إنني أعرف أن اليوم السبت، عندما أدخل فأجد المجلة على المكتب.

بعد ذلك حدثت انتخابات، وكنت منتخبة في النقابة والاتحاد الاشتراكي، فرشحت نفسي ونجحت، ورشحت نفسي للأمانة المساعدة، ونجحت وأصبحت الأمانة المساعدة للوحدة.

على حس هذه الأشياء، كانت لي أكثر من صفة. وكان لدينا نادي المعلمين في العباسية وهو عبارة عن نادي به بعض الناس يستولون عليه، ويلعبون طاولة ويتكلمون في التليفون. وعندما أتى شهر رمضان، اقترحت عليهم أن نعقد مجموعة ندوات خلال الشهر، كل أسبوع ندوة. فعقدت لهم في أول أسبوع ندوة عن "المقاومة في القرآن الكريم" تحدث فيها أ. علي الجنبلاطي، وكانت ندوة ناجحة جداً، أما الندوة الثانية عن "حرب فيتنام" وكان وقتها طاهر عبد الحكيم متخصصاً في الموضوع، فألقي محاضرة عن حرب الشعب وأتي لهم بأفلام. وكانت الندوة الثالثة عن "المقاومة الفلسطينية" واستطعت أن أتي بمقاتلين من فتح، كانوا ملثمين وجاءت معهم سميرة أبو غزالة، وكان العدد كبير جداً، لمنطقة تضم حوالي (٤٠٠) ألف طالب وطالبة بخلاف المدرسين، والمكان لم يسع، وفي النهاية أخذنا قراراً بأن

يدفع كل شخص قرشان تبرعاً للمقاومة، فصرخت الناس وقالوا: لا... ندفع خمسة قروش، وطبعاً جمعنا كمية تبرعات هائلة.

أما آخر ندوة فكانت عن "الشعر في المعركة" وكان أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام ما زالوا جدداً. فشطبوا لي عليهم، وكان مديري اسمه "أبو صالح الألفي"، وهو حالياً وكيل النقابة، وكان ابن أخيه وزير الداخلية الأسبق "حسن الألفي"، ولكنه كان ضابطاً صغيراً في هذا الوقت، وأتى مع عمه، وقال له ما هذه المرأة التي تتركونها تتكلم، وما الذي تقوله، وكيف تسمحون لها أن تفعل شيئاً كهذا؟ في اليوم التالي وجدتني منقولة. وبهدلوني وشردونني وأعادوني كاتبة مرة أخرى وقصص طويلة، ولكن سوف أتوقف هنا فقط لأقول عندما ذهبت لعملي في اليوم التالي كان هناك أمراً كتابياً على البوابة بعدم دخولي المبنى بأكمله، ولما طلبت أن أدخل مكتبي لأخذ متعلقاتي الخاصة، لم أجد المكتب نفسه، ولم أحصل على متعلقاتي أبداً.وبدأت من جديد مرة أخرى والناس كانت معي.

حنان رمضان:

هل وجودك في المنظمات الشيوعية كان من الممكن أن يكون مفيداً أكثر في عملك؟ فأنا أرى أن تجربتك في الحياة وسط الناس ثرية جداً أكثر من الانضمام في عمل سري.

أ.وداد متري:

أتصور أنه كان يمكن أن يكون لدي ثقافة سياسية أوسع بعض الشيء لو اشتركت في التنظيم مبكراً، فما قمت به من عمل يمكن أن يقوم به أي إنسان وطني لديه شئ من الطاقة ويريد عمل شئ، يمكن أن يحققه.

أ.رمسيس لبيب:

العمل السري ليس معناه الانغلاق، بل من المفروض أن يكون بداية انطلاق.

أ.وداد متري:

كما أن التسلح بنظرية متينة لا توقعك في أخطاء.

أ.فاطمة زكي:

بالإضافة إلى أن الاشتراك في تنظيم يساعدك تنظيمياً ومالياً، ويشعرك بأنك مسنودة. وأعطي مثلاً أثناء الانتخابات في كلية العلوم حقيقة كان لي تاريخ طويل قبل ذلك في اللجنة التنفيذية، ولكن كان التنظيم كله ورائي، لست وحدي وهذا يعطي إمكانات أكبر.

أ.وداد ميري:

يوجد شئ أريد أن أقوله في النهاية بالنسبة لكم كشباب وكباحثين لدي كمية من المستندات تحت أمركم لأي أحد يستطيع عمل دراسة. من ضمن الأشياء التي كانت عندي حكاية درية شفيق عندما قالوا إنها لجأت للسفارة الهندية وإنها خائنة... فصدر بيان وقعت عليه كل الجمعيات النسائية الموجودة في مصر، لمقاطعتها وإدانتها، إلى جانب - كما ذكرت - نماذج من البيانات التي أصدرتها في المناسبات الوطنية المختلفة والنداءات الجماهيرية والصور التي سجلت العديد من الأنشطة وقصاصات الصحف التي سجلت بعض هذه الأنشطة، وبعض البرامج الانتخابية الخاصة بنقابة المعلمين والاتحاد الاشتراكي.

أ.جنيفيف سيداروس:

في الحقيقة كنت أنوي الكلام فقط عن الكفاح، ولكن سوف أتكلم في البداية عن الناس الذين لهم الفضل في أن أصبحت مميزة.

أولاً: عن طريق "المجلة الجديدة" التي كان يحضرها لنا سلامة موسى بحكم قرابة؛ حيث كانت ابنة عم والدي متزوجة من أخيه، وهذه كانت بداية تفتحي. وكان يحضر لنا "الرسالة" و "الثقافة" و "مجلتي" وكل المجالات الثقافية الموجودة، وكنت بالطبع أنهل من هذه الأشياء. وجعلتني أعرف القراءة، ثانياً: كان هناك شخص يبيع روايات الجيب على باب مدرسة الأمريكان الابتدائية، فكنت آخذ مصروفي واشتري به روايات وكان يعطيني الثلاث روايات بخمسة ملييمات، كان المبلغ وقتها بالنسبة لطالبة صغيرة يعني الكثير، ومن خلال ذلك استطعت معرفة كل أسماء الكتب، وأنا ضد الناس الذين يقولون أن روايات الجيب هذه كانت مدمرة،

فبالعكس عن طريقها عرفنا كل أسماء الكتاب المشهورين، وعندما التحقت بمدرسه الأمريكيان الثانوية.. كانت في الفجالة بجوار بيتنا-والمدرسة أمام بيت الطلبة الذي كان يقطن فيه عدلي بروسوم الذي سوف يكون له دور معي فيما بعد- وكان في المدرسة شئ ممتاز جداً لم أراه في المدارس المصرية، كان بها مكتبة رائعة تضم الكتب العربية والأجنبية، كلها مجلدة تجليداً جيداً حتى لا نتلفها وكانت الاستعارة فيها ممكنة، وهذا جعلني أقرأ كثيراً الأدب المصري الحديث والأدب الأمريكي وليس الإنجليزي، فقد كانت كلها روايات أمريكية.

الشئ الثالث: هو أن أخي كان في نادي الشبان المسيحيين، وكان النادي يمتلك مكتبة زاخرة، فكان أخي يستعير الكتب وأبلغني ألا أقرب من هذه الكتب، فكنت لا أهتم بكلامه وكل كتاب كان يستعيره كنت أقرأه معه.

وبدأت الاستعارة من دار الكتب، وعن طريقها قابلت أحمد رامي و توفيق الحكيم. الذي سمح لي أن أأستعير ثلاثة كتب.

أما والدتي فلم تكن متعلمة، لكنها كانت مهتمة جداً بمعرفة الأحداث السياسية، ولم يكن لدينا راديو أو كهرباء، فكل نشرة كانت لا بد أن تصعد للجيران لكي تسمعها، وأنشأت عندنا في البيت -شيئاً مثل مجلس أمة، بحيث يجتمع كل أفراد العائلة وتدور مناقشات حامية في السياسة، وأذكر عندما حدثت معركة بين الوفد والكتلة كان عندنا في البيت "الكتاب الأسود" الذي أصدره مكرم عبيد. وأعتقد أن قراءتي لهذا الكتاب هزت ثقتي بعض الشئ، وشعرت أنه ليس ضرورياً أن يكون كل صراع بهذا القدر.

والتحقت بالجامعة وأنا متأمركة. ففي مدارس الأمريكيان كانوا يجعلوننا نميل للثقافة الخاصة بهم، ويوضحون لنا كيف أنهم متقدمون جداً ونحن بلد متخلفة. وعندما دخلت الجامعة كانت لدي رغبة في الصحافة كنت أحبها جداً، وكنت ثائرة على المجتمع المصري ودخلت معترك الصحافة، وبدأت أكتب عن التقاليد التي تحكم المرأة المصرية. ونجحت المقالات وكان الناس يردون علي، وكتبت مجموعة من الريبورتاجات لجريدة الدستور، وكان المشرف على هذه الريبورتاجات -حسين

كاظم (اسمه الحقيقي موسى عبد الحفيظ)، وكانت عن الشوارع المصرية وطريقة رصفها، وأعتقد أنها كانت من الأشياء الإيجابية في هذا الوقت. وأوضحت فيها كيف أن الشوارع المصرية غير صالحة لأن ترصف بالزفت، وهو غير مناسب لها، فهو يسيح في الصيف وكل سيارة تسير تلتصق به، ودخلت في أماكن مثل شركة "شل" وأنا أكتب هذه الريبورتاجات، لدرجة أنهم عرضوا علي أن أعمل في هذه الشركة، ولم أقبل.

وفي الجامعة كنت مشتركة في "مجموعة شكسبير" التي أسسها صلاح التهامي كأرضية ثقافية يلتقط من خلالها الناس المتفتحين. وكنا نري فيلما أو مسرحية أو أوبرا أو شيئا كهذا ونناقشه. ثم أخذني صلاح التهامي وذهبنا لحديقة الأورمان، وكانت الجامعة وقتها تضج بالمظاهرات، والجيش المصري يحيط الجامعة. وعرفني بضابط هناك، ومن ضمن الكلام الذي قاله للضابط أن هذه أصبحت مهمة لأنها تكتب في الصحف، أما أنا فنظرت له وقلت بوعي البدائي كيف تحاصر الجامعة التي تقف ضد الإنجليز، فضحك ضحكة عالية ثم عرفني بنفسه وكان هذا الضابط هو "أحمد حمروش" وقال لي تعالي ندردش سويا، وكانت أول مقابلة في نادي القسم الإنجليزي عند صلاح، وقال لي أنه توجد حركة. وفي نفس هذه الفترة بدأت رابطة "فتيات الجامعة والمعاهد" ودعوني في افتتاح الرابطة، وكانت إنجي أفلاطون وصفية فاضل وسعاد كامل عائدات للتوم من باريس وأعلنوا إنشاء رابطة فتيات الجامعة والمعاهد، والتقطتني إنجي وقالت لي أريد أن أقابلك، فذهبت لمقابلتها ومعني كتاب وضعته وراء ظهري هو كتاب برنارد شو "دليل المرأة الذكية إلى الاشتراكية" فقالت لي أن هذا الكتاب ليس كافياً، ولا بد أن نقرأ معاً، فسكت أول مرة، وفي المرة الثانية قلت لها لماذا نقرأ فقط وهناك حركة، وعرفتها بأحمد حمروش وكنت لا أعلم أن كلاهما من حركة مختلفة.

كما كنت أوزع أيضاً "الفجر الجديد" دون أن أعرف أنها تابعة لتنظيم "طلعة العمال"، وأرسلت لهم خطاباً وقلت: لماذا لا تؤسسوا حركة وطنية، تجمعوا فيها كل القوي الوطنية، وكتبت بتوقيع ج. س. ونشرت في مجلة الفجر الجديد.

وفي هذه الفترة عام ١٩٤٦ جمعونا لنتخب الذي يمثلنا في الاتحاد، وكانت لطيفة الزيات مرشحة، وكنت لا أعرف شيئاً. لكنني شعرت أن لطيفة تمثل شيئاً معيماً، فهي لديها وعي سياسي، وأتذكر أن نعمت بدر، من كلية الحقوق، كانت مرشحة في كليتها، وكانت خطيبة مفوهة.

وفي إحدى المظاهرات -ولكن لا أتذكر تاريخها ومناسبتها- أتذكر فقط أنها كانت بعد أن خرجت لطيفة من الجامعة، وقفت في الحرم الجامعي مع الذين يقودون المظاهرة، وهتفت معهم وصوتي ارتفع فوجدتهم جميعاً صمتوا ونظروا لي. فشعرت أنني لا بد أن أهتف فقلت: "يسقط الجزارون". يسقط "صدقي الجزار". يسقط "صدقي والنقراشي".

من كل ما سبق يتضح أنني كنت مرتبطة بكل التنظيمات بدون أن أعرف. بالإضافة إلى أنني كنت أذهب لدار الأبحاث، وأستمع لتحليلاتهم العميقة، وكنت أتساءل كيف يتوصلون إلى هذه التحليلات والاستنتاجات؟ لذا كنت كلما أسمع عن وجود ندوة في أي مكان، أذهب لكي أستمع إلى تحليلات أكثر، حتى أصبح في مستواهم.

وكانت هناك حركة خامسة - لا أتذكر اسمها - وهي مجموعة من المثقفين منهم: فؤاد محيي الدين، يوسف الشاروني، سعد التائه، إسماعيل السويفي، مصطفى سويف، حسن عواض ومجموعة أخرى، وكنا نجتمع في منزل إسماعيل، وكل فرد يعمل محاضرة أسبوعياً. وعندما جاء دوري. نظمت لهم محاضرة عن "التربية في التعليم". عرفت فيما بعد أنهم سمعوني بصبر وقوة احتمال.

المهم كنت تنظيمياً مع إنجي. وظللنا من دراسة لدراسة ندرس اقتصاداً سياسياً، وكان يوجها أسعد حليم في هذه المجموعة.

وفي أحد هذه الاجتماعات تم القبض علينا، وكنا حوالي عشرين، منهم محمود فتحي، وأسعد حليم، وعصمت زوجة صلاح جلال، وأفرج عنا في نفس اليوم. ولكن في اليوم التالي، ذكرت الصحف أنه تم القبض على مجموعة من الشبان والفتيات، الساعة الثالثة صباحاً، وأن البوليس وجد معهم أربعة آلاف كتاب للإثارة. وعندما

ذهبت للجامعة وجدت البنات لا يردن الحديث معي. وأخذتني فايزة عبد الشافي زوجة صلاح بعيداً، وقالت لي: البنات ثائرات جداً من الخبر المنشور. وقررت الذهاب لجريدة "الأهرام" - وكانت في شارع مظلوم - وطلبت مقابلة رئيس التحرير - وكان في هذا الوقت أنطون الجميل - طبعاً قالوا لي ممنوع وليس هناك موعد، وأصررت على المقابلة، وهددت بأن أرفع قضية على الجريدة إن لم يتم نشر تكذيب في الأهرام، فسمحوا لي بالدخول، فوجدتني في غرفة كبيرة جداً يجلس فيها ناس بطرابيش وعمم، وعندما سألتني أنطون الجميل - كنت أعرفه شكلاً - عن من أكون؟ قلت له: أنا التي قبض عليها في قضية شيوعية، وأحدثت الكلمة لغطاً شديداً جداً في الغرفة.

وطلبت منه نشر تكذيب لما تم نشره من أشياء تمس سمعتنا، وليست صحيحة، فقد تم القبض علينا في الرابعة عصرًا، وأفرج عنا في السادسة. فقال لي اكتب تكذيبك وسوف ننشره. ونشره في اليوم التالي، ولكن ليس في نفس المكان. وطلبت من عصمت الذهاب إلى جريدة "المصري"، كما ذهبت أيضًا إلى "البلاغ" لتكذيب الخبر. وقد ارتبطت بالبلاغ، وأنا أعمل بالصحافة - أثناء الدراسة، وكنت في غرفة واحدة مع أبو سيف يوسف. وتعرفت من خلاله على ريمون دويك، ولم يشعروا أنني منظمة، إلا عندما كتب عني. فجاءني ريمون دويك وطلب مني: أن أقابل أحمد رشدي صالح، وكان ريمون يسكن بجوار الجريدة، فذهبت لمقابلته. وسألني: هل تعرفي النشرة التي وجدت مع أحد الزملاء عندما تم القبض عليكم، قلت له: لا. قال لي: إنها النشرة الداخلية لحدثو، وأفهمني أنه طالما لم تصلني، فهذا معناه أنني لست عضوة في التنظيم، برغم ما أقوم به من أعمال، ثم شرح لي أن التنظيم عبارة عن هرم يشمل القاعدة، ثم يتم التصعيد حتى أعلى الهرم - اللجنة المركزية. وكلمني عن سياسة حدثو؛ بحيث ارتبك عقلي، فطلبت مقابلة أحمد حمروش.

أ. حلمي شعراوي:

هل اقترح عليك أن تدخل الفجر الجديد؟

أ. جينيف سیداروس:

لا. هو كان يريد أن يشككني فقط في حدثو، وقابلت أحمد حمروش ومعني
إنجي، وقلت لهما ماذا يعني أنني لست داخل التنظيم. ولماذا لا يثقون في وأنا
أقوم بعمل كل شيء.

بعدها حدثت الوحدة بين إيسكرا والحركة المصرية، ودخلنا كلنا في حدثو، ثم
بدأت المعركة بين سليمان (شهدي عطية) وعادل (عبد المعبود الجبيلي). وفي
الحقيقة كنت أميل للعادليين. ثم تم تأسيس ما يسمى "القاعدة المشتركة". وكنا ضد
التقسيم، لكن تم وضع كل واحد فينا بآرائه مع المجموعة التي لها أغلبية أخرى.
فعندما تمت انتخابات كنت مع أقلية عادلية في خليتي. وتكونت (م. ش. م)، وكانوا
لا يقبلون النقاش، فتوصلت في آخر الأمر إلى أن أكتب رأيي في النشرة
الداخلية. وقلت لهم أن هذا آخر شيء لي في الصراع الداخلي، فنشروا مقالي
وبهدلوني. وكتبوا أنت يا زميل جلال (اسمي الحركي) ماذا يعني أنك تهددنا، أنت
تريد إحداث انقسام، وفرغوا مضمون الكلام تماماً. على أنني انقسامية تكتلية.

بعد ذلك تم القبض على عام ١٩٤٩، للمرة الثانية، في شارع رمسيس، وكانت
مسئولتي هي ثريا أدهم، وكان معي مجموعة من الكتب كان يجب أن أسلمها لها،
لترسلها للمكتبة المركزية، بالإضافة إلى تقرير بخط يدي. وعندما قبض علي، رميت
الكتب وصرخت وقلت (حرامي حرامي) فهرع الناس إلي لينقذوني، فأخرج طبنجة
وقال: أنا بوليس، و نادوا على تاكسي. وركبت معهم. وتذكرت أن معي في شنطتي
التقرير، فبهدوء كما لو كنت في حالة إغماء، وأخرجته من الشنطة، ووضعتة في فمي
وظللت أمضغ فيه، وعندما تنبه الضابط حاول إخراجه من فمي بالقوة - ولازال أثر
ذلك حتي الآن على الفك - ونجح في إخراجه، إلا أنني اختطفته من يده ورميته
من التاكسي. فأوقف التاكسي وجمع ما تبقى منه. وعندما وصلت لقسم الأزيكية،
ووضعوا الورق على مكتب الضابط أخذته وقطعته، وقضيت على الدليل الذي بخط
يدي، وحكم على بسنتين سجن. وقابلت فاطمة هناك وكانت مسجونة وحدها في
قضية كبيرة، لأنهم وجدوا عندها مطبعة.

أ. فاطمة زكي:

بالنسبة لأحداث ١٩٤٦، كانت كلية العلوم مركزاً إشعاعياً للفكر التقدمي، وبها مجموعة من الشيوعيين الكبار، وبالتالي كان التوجه لكل الناس المنظمين بالدخول في معركة انتخابات لجنة الطلبة، وكنا نعقد اجتماعات في ملاعب كلية الطب. كان العدد كبيراً جداً. ثم انتقلنا لكلية الطب نفسها. فقالوا لنا العدد كبير، والمكان لا يكفي، وأن المطلوب خمسة من كل كلية فاجتمعنا في الكلية، وانتخبنا خمسة - ثلاثة شيوعيين (فاطمة وعبد الواحد بصيلة وسعد زهران)، وطالب وفدي اسمه عبد الباري - أخو علي عبد الباري - وطالب من الإخوان المسلمين، وكانت اللجنة التنفيذية لكلية العلوم هذه تمثل في اللجنة العليا.

لم تكن لدينا خبرة كافية، فنحن كنا الشيوعيين نجتمع في دار الأبحاث أو في الجامعة الشعبية في المساء، بعد أن ننهي اجتماعات اللجنة التنفيذية، ونجلس جميعاً مع شهدي عطية وشخص آخر اسمه كمال نتناقش فيما تم وما يجب أن نفعله. ثم نذهب نقول هذا الكلام في اجتماع اللجنة التنفيذية. وبالتالي كان هناك صراع عنيف بيننا وبين الجماعات الدينية. وعندما تمت انتخابات السكرتارية كانوا ثلاثة: من الشيوعيين - لطيفة الزيات. ومن الوفديين - عبد الرؤوف أبو علم، ومن الإخوان المسلمين - السنهوري، وبرأسهم فؤاد محي الدين المستقل.

ونتيجة للاختلافات الفكرية والسياسية التي حدثت بيننا وبين الأخوان، فقد تراجعوا عنا، ومن هذه الاختلافات، أنهم كانوا مع صدقي باشا، ونحن كنا نأخذ موقفاً مضاداً بالإضافة لخلافات فكرية حول شعاراتنا. فبالنسبة لوادي النيل، كنا نقول الجلاء عن وادي النيل، وهم يقولون الجلاء ووحدة وادي النيل، وكنا نرى أن السودان له حق تقرير المصير، هو الذي يحدد، ولا يجب أن نفرض عليه الوحدة. بالإضافة إلى الخلاف حول التسليح؛ حيث كانوا يطالبوننا بحمل السلاح، بما أنهم كانوا يريدون عمل انقلاب. ونحن لم نكن موافقين على حمل السلاح.

ثم جاءت أحداث كوبري عباس ويوم الحداد العام ثم انتقال الحركة للإسكندرية وكان لها تأثير كبير، ثم تكونت اللجنة التنفيذية للطلبة والعمال. انتخبنا

ثلاثة أو أربعة من اللجنة التنفيذية للطلبة، وفي نفس المستوى تمت انتخابات في المصانع لممثلين في اللجنة التنفيذية العليا للعمال، وكان اسمنا اللجنة التنفيذية العادية الصغيرة. وأما اللجنة المشتركة فكانت تسمى اللجنة التنفيذية العليا، التي سميت بعد ذلك عندما انضم إليها العمال باسم "اللجنة الوطنية للطلبة والعمال" وهذه اللجنة لعبت دوراً رئيسياً في تاريخ مصر. فأول مرة تظهر قيادة شعبية هي التي تتولى توجيه الأمور السياسية في البلد من القاهرة لأسوان، وكل الجماهير تشترك في يوم الإضراب العام. ثم استطاعت شعاراتنا وتحركاتنا أن تحبط اتفاقية صدقي-بيفن. وكان أكبر نجاح لها هو إسقاط هذه الاتفاقية التي كانت تقنن احتلال الإنجليز لمصر.

أ. حلمي شعراوي:

توجد نقطتان لو تم توضيحهما سيكون شيئاً جيداً.

أولاً: مسألة التثقيف: كيف كانت ثقافة العضو الشيوعي؟

الشئ الثاني: قضية المرأة: في أى لحظة كنتم تكتبون أو تتحركون حول

المرأة؟

أ. فاطمة زكي:

النقطة الأولى تم الرد عليها عندما كنا نتحدث عن كيفية تجنيدنا في البداية، حيث بدأنا بالتثقيف، وبالنسبة للنقطة الثانية كان هناك مكتب خاص بالمرأة في إيسكرا، وفي حديثي، وسوف أذكر بعد قليل نضالنا من أجل قضايا المرأة.

وأريد أن أؤكد على أن أحداث عام ١٩٤٦ أثرت على عقلية وتركيبه الطلبة، فقد استمر المد الثوري قائماً وسط الطلبة حتى عام ١٩٤٧، وكانت السنة النهائية لي في الكلية، وكان لدينا في كلية العلوم فترة طويلة بين الصباح والظهر، كنا نستغلها في مناقشات سياسية عميقة. سواء سياسة يومية من الصحف، أو فكرية من الكتب، وكانت البنات جميعهن يشتركن معنا، وأتذكر كان عندنا صراع مع فتاة فاشية هي "أمينة حفني" كانت أمها ألمانية، وكانت متحالفة جداً مع الألمان، وكنا جميعاً نقف ضدها في المناقشات.

وعندما بدأت المناقشة حول انتخابات الاتحاد عام ١٩٤٧. كان اتحاد الطلبة في كلية العلوم غير اتحاد الطلبة في أي كلية أخرى، وكان اسمه الاتحاد العلمي. ينتخب على أساس الأقسام، وكان هذا التقليد يتم منذ عام ١٩٢٥. فلدينا ثلاثة عشر قسمًا - رياضة وطبيعة وكيمياء وحيولوجي وحيوان وحشرات ... ، فيقوم طالب بترشيح نفسه من كل قسم. ويشكل من الثلاثة عشر طالبًا مجلس اتحاد الطلبة. وطلب مني عبد المعبود الجبيلي أن أرشح نفسي. وقلت له: أنا بنت وأرشح نفسي أمام الإخوان المسلمين، وكان معظمهم كبارًا جدًا. فقال لي: انتظري، ونادي على أول طلبة يسبرون، وسألهم ما رأيكم في أن ترشح فاطمة نفسها.. طبعًا أنا كنت معروفة وسطهم، وكنت أقودهم في العمل السياسي، وأخرج بهم في مظاهرات في الشارع في العباسية، بعد أن نذهب إلى كلية الهندسة، ثم نخرج في الشارع. فكان من الواضح جدًا الدور الذي نقوم به وسط الطلبة، فرشحت نفسي، ودخلنا في مساومات مع الإخوان المسلمين كشيوعيين بشكل واضح، وقلنا كم تأخذون وكم نأخذ نحن؟ قالوا: نحن نريد الرئاسة، فقلنا نحن أيضًا نريد الرئاسة، يمكن أن تأخذوا أي عدد من الكراسي قالوا: لا. قلنا: فلتكن الانتخابات إذن. وفي يوم الانتخابات كان يشرف عليها الحرس والإدارة، وأجرينا التصويت، ونحن في انتظار النتيجة، سرت إشاعة أن فاطمة زكي ستكسب. فحاول الإخوان أن يهجموا ويقطعوا الورق. فلم يستطيعوا، وكانت النتيجة أننا حصلنا على اثنا عشر كرسيًا، والأخوان كرسي واحد.

وهكذا كنت أول بنت ترشح نفسها وتنتخب في كلية العلوم، وكنت مسئولة عن الميزانية، حيث كان كل طالب في الكلية يدفع جنيهاً واحداً للاتحاد، وتخصص هذه الميزانية لتنظيم محاضرات ورحلات وندوات - وكنا تصدر مجلة نكتب فيها ما نريد، كان اسمها "هي" بخلاف مجلة الحائط.

أ. حلمي شعراوي:

هل هذه المجلة كانت للمرأة فقط؟

أ.فاطمة زكي:

لا. هي فقط كان اسمها هكذا. ولكن كل هذا لم يتم بسهولة، فقد حوربت بشدة من المباحث في إقامة أي نشاط، فعلى سبيل المثال، ذات مرة من المرات، أردنا إقامة ندوة للمناقشة حول السودان، وقلنا إن أجدر من يتكلم في هذا الموضوع "الأزهري"، وأرسلنا له، ووافق وحدد الموعد، وأعلننا الخبر في مجلة "صوت الطالب"، قبل الموعد المحدد، أرسل لنا خطاباً، قال: أرجو قبول اعتذاري عن تلبية دعوتكم، لأن إدارة المباحث اتصلت بي وقالت لي إن الأميرة شويكار ماتت، وحداداً عليها لن تتم المحاضرة كان قد حدث هذا من قبل عندما طلبنا من أحد الوفديين المشهورين إلقاء محاضرة، فوافق، ثم بعدها قال البوليس من أني، لذا قررت ألا يتسرب خبر هذا الاعتذار، وقلت لأعضاء الاتحاد سنقوم بعمل تمثيلية. نقف جميعاً كما لو أن الرجل قادم، وكلما يأتي أحد نستقبله وندخله المدرج، حتي المسئول عن الطلبة في كلية العلوم والحرس جميعاً كانوا يعرفون أنه سيأتي، وكانوا منتظرين متحفزين لما سيحدث، إلى أن مرت الساعة السادسة، ثم أصبحت السادسة وخمس دقائق. قلت للواقفين على الباب هيا ندخل، وقفت على المنصة وقلت: كان المفروض أن يأتي الأزهري، لكن أرسل لنا خطاباً، يقول: كذا وكذا، وهذا يدل على تدخل البوليس في النشاط الطلابي، ومدى خضوع إدارة الكلية، وأن هذه ليست أول مرة. وأنا كان معي كشف بكل ما تفعله إدارة المباحث وتعاون إدارة الكلية معها، وكان يوم هاماً جداً، لدرجة أن مسجل الكلية خرج يسلم علي، قال لي: أهنتك هذا اليوم كان يومكم.

وبعد ذلك عندما وجدوا الانتخابات حرة ديمقراطية ولها ميزانية مستقلة، قاموا بإنشاء الاتحادات الطلابية الخاضعة للحكومة في الجامعة، وطبعاً فيها مباحث، وكانوا يجرون الانتخابات بالصفوف؛ الصف الأول ينتخب كذا، والصف الثاني كذا. ولكن لم تكن تتم بالشكل الديمقراطي الواسع الذي كنا ننبه.

بعد ذلك تخرجت في الجامعة عام ١٩٤٧ - كما ذكرت -، وفي عام ١٩٤٨ سافر النقراشي إلى الأمم المتحدة؛ ليعرض قضية مصر. وسمعنا أن الحكومة تحشد له أكبر

حشد ليستقبلوه باعتباره عائداً منتصراً. وكنا نعرف أنه لم يفعل شيئاً، فكان توجيه التنظيم كلمتين (انزلوا الشارع) وسط المظاهرات حولوها من شعارات تأييد للنقراشي لهجوم عليه. ولم يحددوا من سيهتف، أو من سيقود المظاهرة. وكنا نعلم أنه سيأتي من محطة مصر، فوقفنا في أول شارع إبراهيم باشا، ثم بدأت المظاهرة تسير في الشارع. وظللت أهتف (تحيا سوريا- يحيا الاتحاد السوفيتي- يسقط مشروع النقراشي) شعارات مزعجة، فوجدت العمال من حولي -كانوا كلهم عمال سكة حديد- أتوا بكرسي، ووضعت فوقه - عم برق قال لي: أنا كنت أحملك، واستمرت في الهتاف، ونظرت خلفي فوجدت حكمت الغزالي محمولة على كرسي أيضاً... ومررنا بسينما رويال (مسرح الجمهورية الآن) ورأينا مظاهرات نسائية أخرى قادمة، ونساء محمولات فيها، إلى أن انتهينا من شارع الجمهورية كان الضرب بالرصاص قد بدأ. وحدث التفريق، لكن كانت مظاهرة كبيرة، وكانت هتافات عمال السكة الحديد من ورائنا لها أكبر الأثر. وتحولت بالفعل المظاهرات من تأييد للنقراشي لهجوم على موقفه، وتأييد لروسيا وسوريا ودولة ثالثة لا أذكرها.

وفي عامي ٤٩-١٩٥٠، كنت محترفة ومنظمة في الإسكندرية. وكان لدينا هدف هو تحريك الجميع من أجل الإفراج عن المسجونين، وفي نفس الوقت، كانت هناك مشاكل عمالية، خاصة العمال في شركة "سباهي"، فعملنا في اتجاهين، أولاً: أصدرنا آلاف المنشورات في ميناء الإسكندرية. وكانت عبارة عن ورقة من شعار واحد. أفرجوا عن المسجونين الشيوعيين، وتم لصقها داخل الميناء، وعلى أعمدة الكهرباء..... إلخ.

ثانياً: كانت لنا علاقة بعمال سباهي، وكانت لهم مطالب. وسوف تندعشون كثيراً عندما تعرفون أن صحفياً كبيراً اليوم - كان سفير فرنسا في الجزائر - اسمه إريك رولو.. كان منظمًا معنا في "م.ش.م". وهو كان مسئولاً عن عمال سباهي، وقال سوف أقيم غرفة عمليات في المنطقة نفسها؛ لأرى كيف يعملون. فقد تم ضرب العمال في الشارع بين المصنع وترعة المحمودية وبعض العمال غرقوا في المياه.

وظل العمال فترة طويلة جداً إلى أن حصلوا على مكاسب، وكان الذي يقودهم في هذه المعركة هم زملاؤنا.

وفي الكفاح المسلح عام ١٩٥٦. كان في كل حي من الأحياء لجنة للتدريب على حمل السلاح، وفي الدرب الأحمر كان هناك ضابط من الضباط يدرب على حمل السلاح. وكان نساء كثيرات يذهبن للتدريب، بالنسبة لي اشتركت في عمليتين في هذا الكفاح. أولاً: قالوا سنقوم بعمل دورة تدريبية لمدرسي ومدرسات العلوم للدفاع ضد القنابل الذرية- لو حدثت حرب ذرية والتي تتولاها وزارة الداخلية. وكان التدريب في معسكرات الجيش بالقلعة، فأخذنا محاضرات نظرية عن تأثير القنبلة الذرية، وكيف يمكن تصميم المخابئ من الأسمت المسلح وكم سيكون سمكه حتي لا تخترقه الذرة؟ وما هي آثار القنبلة الذرية على الجلد؟ وأن أفضل وأسرع علاج لذلك هو المياه الباردة، كانت أشياء مفيدة جداً، وحصلنا على شهادة تقول أنه تم تدريبنا على الدفاع المدني ضد استخدام الأسلحة الذرية.

أما العمل الآخر الذي قمت به، فجاء نتيجة علاقتي الحسنة جداً بالناظرة السيدة كريمة السعيد، فكانت:

(أ) تجعلني أقف في طابور الصباح، أمسك الميكروفون، وأقوم بعمل تحليل سياسي يومي. أتكلم فيه عن أهم الأحداث السياسية، وأسجل كلمة أخرى وأضعها في شريط وعندما أنصرف، يوضع الميكروفون في الشارع، حتي يسمع حي السيدة كله هذا الكلام، كنوع من الحشد الجماهيري حول المعركة.

(ب) كنت آخذ التلميذات الكبيرات في التوجيهي، ونذهب للتبرع بالدم، وكنت أشجعهن على أن يحسن من سمعة المدرسة التي يقال عنها أن بناتها قليلو الأدب، وأنهن أفضل من أي مدرسة أجنبية، وكان الطابور يسير اثنين اثنين، يخترق ميدان "السيدة زينب"، إلى أن يصل إلى "مستشفى أحمد ماهر"، ولم يكن معنا فراشين أو مراقبين، فهن مسئولات عن أنفسهن. وطبعاً تبرعت في البداية، لأكون قدوة لهن، وتبرعن جميعاً إلا واحدة. وجد عندها أنيميا حادة جداً، فكما قالت وداد، بكت هذه الفتاة بشدة لأنها لم تبرع. (هذه الفترة كانت فترة غربية)

هذا بالإضافة إلى أننا قمنا بخياطة الملابس وشغل البلوفرات والتبرع بها للجيش، والصغار كن يتناقلن الأخبار، ويشجعن أمهاتهن على عمل ذلك، مثل أمهات صديقاتهن.

ومن النضال المهني أيضاً معركة نقابة المعلمين التي تمت في ديسمبر ١٩٥٨. فقد كنت مدرسة في مدرسة "السنية" -وكما ذكرت وداد- أن أي إنسان يريد أن يكون له نشاط نقابي، لابد أن تكون له قاعدة جماهيرية، فكنا مدرسين ومدرسات العلوم في منطقة جنوب القاهرة أصدقاء جداً، وكنا نلتقي جميعاً في أي مدرسة من المدارس مرة في الشهر، وكانت علاقتنا جيدة بمفتشتنا (إحسان توفيق)، وبتناقش في ما نفعله مهنيًا واجتماعيًا. ونعد محاضرات كثيرة وأذكر جيداً أن موضوع الذرة كان حديثاً، فاقترحت أن أعد محاضرة عن "استخدامات الذرة في الصناعة". فقالوا لي هل ستعرفين؟ قلت لهم نعم. أنا أقرأ، ولدي كتباً كثيرة، فقدمت المحاضرة وبينت فيها كيف أننا يمكن أن نري الشروخ الموجودة في المواسير بوضع مادة مشعة. فالمادة المشعة عند الشرخ سوف تصدر إشعاعاً، فيظهر. وبالنسبة للنباتات كيف يمكن أن يحدث التكثير؟

إلى أن جاءت انتخابات نقابة المعلمين، فقالوا لي: رشحي نفسك لانتخابات جنوب القاهرة، فقدمت طلب ترشيح، بالطبع أتت المباحث لـ "كريمة السعيد"، وقالوا لها يجب أن تمنعي فاطمة من دخول الانتخابات، وهي كانت تحبني جداً، وثق في، وتعطيني إمكانيات عالية، فمثلاً وافقت لأول مرة أن آخذ بناتي، وأذهب لمدرسة الإبراهيمية للبنين، لأحضر معرضاً في المدرسة، وأن أنزل بفرقة التصوير في الشارع، المهم قالت لي: المباحث تقول كذا، فقلت لها: أنا لا أستطيع الانسحاب بدون الرجوع لرابطة مدرسي العلوم، فهم الذين طلبوا مني ترشيح نفسي للمنطقة التعليمية، وفي أول اجتماع للرابطة قلت لهم ما حدث، وأنني شخصياً لا مانع لدي مهما كانت النتائج، فقالوا: لا. رشحي نفسك.

رشحت نفسي، وكسبت بالتركية، وليس بالانتخابات. وفي ليلة دخولي التصويت لترشيح نفسي لمجلس إدارة النقابة، تم سحب عضوية الاتحاد الاشتراكي، وبالتالي

لم يعد من حقي أن أدخل الانتخابات. فقرر التنظيم إصدار منشور فيه لماذا استبعدنا من الانتخابات؟ لأننا نطالب بالآتي.

(١) لا يمكن أن يكون الوزير هو النقيب. كيف يكون خصماً وحكماً في نفس الوقت.

(٢) نريد نقابة أيضاً "حملة الطباشير" لا يتولاها الوزير ووكلاء الوزارة، بل لا بد أن تكون من داخلها، ممن يعيشون مشاكلها.

(٣) لا بد من إلغاء الطبقات أ، ب، ج.

أ.وداد متری:

كنت معك في هذا اليوم، وأعطينا كمال الدين حسين منشوراً وهو يدخل، وكنا نقف على باب النقابة نوزعه.

أ.فاطمة زكي:

وكان سعيداً جداً، وأخذه ودخل. وعندما قالوا له: أنهم شيوعيون، أصيب بالجنون. وفي الجمعية العمومية رفعت يدي لأتكلّم، فرفضوا، فكتبت ورقة وأعطيتهما لأحد ليوصلها، فلم يحدث فكتبت ورقة، وسرت في الطريقة في قلب النقابة إلى أن وصلت للمنصة؛ ليرى الناس جميعاً أنني أطلب الكلمة، ولم يسألوا في، فصعدت على المنصة، فأنهوا الجمعية العمومية، ولم ينتخبوني، ولا أعرف كيف تشكلت النقابة، لكن على الأقل شعر المعلمون أن هناك صوتاً ارتفع ضد كمال الدين حسين - رجل الثورة.

هذا باختصار النضال العمالي والمهني والنضال ضد الاستعمار.

ثم تنتقل إلى النضال من أجل قضايا المرأة المصرية، فبمجرد أن تمت الوحدة بين إسكرا والحركة المصرية شكلت إنجي مكتباً نسائياً، وكنا نجتمع في بيتها - ١٤ شارع شامبليون، ونقوم بعمل برنامج، ونري نشاط الجمعيات الأخرى، وماذا تفعل بالنسبة للسيدات، وندرس مطالب العاملات. والذي ساعد إنجي على هذا أنها تزوجت شخصاً تقدماً، وكان لديها شيء من الاستقلالية، وأعتقد كانت معنا مدام "إقبال" زوجة يوسف درويش.

أ.وداد متری:

وتمت بعض الاجتماعات في بيتها.

أ.فاطمة زكي:

وعندما حدث انقسام ١٩٤٨. وضعنا في برنامج "م.ش.م" مطالب المرأة، لا أتذكرها الآن. وتصوروا شيئاً عجيباً، لم توضع القومية العربية، ووضعت قضايا المرأة. فقلت كيف هذا يا جماعة؟ فقالوا عندك حق، وأضيف جزء عن القومية العربية ليلة المؤتمر.

خلاف ذلك كان هناك "اتحاد العاملات" الذي أسسته "حكمت الغزالي". وكنا نعمل أنا وحكمت في شبرا الخيمة، لكنني كنت في مكتب عاملات تابع لقسم الرجال، لأنني عندما خرجت من قسم الطلبة، كنت لا أحب أن أعمل مع النساء، فطوال عمري أعمل مع الرجال. لذا قالوا لي: اعملي مع العاملات التابعات لقسم العمال الرجالي، فعملت مع "شكري سالم" وكان مسؤولاً عن مكتب العمال، وأنا عن العاملات في شبرا الخيمة والزيتون، وكنت أعمل مع "حكمت الغزالي" وقالت إنها ستؤجر شقة في شارع "شيبان" بشبرا، وأعدته لمكان جمعية أو رابطة للعاملات، ولكن تم ضرب كل الهيئات في ١٩٤٨ بما فيها هذه الرابطة.

أ.رمسيس لبيب:

هل هناك كتابات خاصة بالنسبة لقضايا المرأة؟

أ.فاطمة زكي:

يوجد كتاب إنجي "نحن النساء".

وبالنسبة لدور المرأة في العمل التنظيمي. عندما كنت في التنظيم كنت في خلية مع الطلبة ثم مع عاملات الزيتون وشبرا الخيمة، إلى أن التحقت بـ "م.ش.م" في ديسمبر، فقد كنت فكرياً ضد أن لا يكون في القيادة عمال، وضد أن تكون القيادة أغلبها أجنب، أي مع التعميل و التمسير، وضد "خط القوات الوطنية الديمقراطية". فتنظيم حدثو كان ينقسم إلى فئات: المهندسين، المحامين، النساء، العمال، والطلبة..... فلا يمكن أن يكون هذا تنظيماً. لذا عندما ظهرت "صوت

المعارضة"، وكان فيها "أوديت حزان" وزوجها "سيدني سلامون" وأصدروا ورقة هاجموا فيها "خط القوات الوطنية الديمقراطية"، أعجبتني جداً، وبناء عليها كتبت ورقة عن الحركة النسائية، قلت فيها وجهة نظري؛ وهى أنه لا بد أن يكون التنظيم على أساس جغرافي يتضمن الطالبة والعاملة والفلاح. وأرسلتها لهم، وكانوا سعداء بها، وطلبوا مني أن أحضر معهم الاجتماعات. وكانت وسيلتنا صحيفة "صوت المعارضة" والتي كانت توزع على نطاق واسع. وأذكر أنني ذهبت إلى عناية المنيري في بيتها، وقلت لها تعالي نكتب عشرة أو عشرين نسخة من تقرير صوت المعارضة، ونوزعهم، و يومها كانت على عجل فقلت لها: سوف أتركهم لك تحت السجادة، ثم أخذتهم ووزعتهم.

إلى أن جاء مؤتمر صوت المعارضة، وقلنا نعطي فرصة للقاعدة المشتركة أن تختار، العادليين والشهدين، وعقد المؤتمر وتكونت "المنظمة الشيوعية المصرية (م. ش. م) كان يطلق عليها (م. ش. م).

نتيجة اختفاء القيادة - أوديت وسيدني - لمدة سنة، لا يخرجان أبداً؛ حيث كانت إجراءات الأمن شديدة جداً جداً في "م. ش. م" عن أي مكان آخر، فممنوع أن تسيري في الميدان مثلاً لكي تسافري إلى الإسكندرية. لا تستقلي القطار من المحطة أو الأتوبيس من الموقف، بل تستقلي أتوبيساً لشبرا الخيمة، ثم أتوبيساً من شبرا الخيمة للزقازيق ثم أتوبيساً من الزقازيق حتى كفر الدوار، ومن كفر الدوار للإسكندرية.

عندما نريد توزيع منشورات، أو إعطاء خطاب سري لأحد، نقابله في شارع نتفق عليه في ساعة معينة هو يقف في أول الشارع وأنا أقف في آخره، ونمشي حتى البيت الذي سنقابل أمامه، ونصعد السلالم، أنا أصعد وأعطيه الخطاب، وهو ينزل وينصرف، كانت إجراءات أمن صارمة.

وبناء على اختفائهم هذا، كان الذي يقوم بعمل الحزب كله اثنين أو ثلاثة - محمد سيد أحمد، والمستكاوى وأنا، وكان هناك من قبل سعاد الطويل ومحمود فتحي زوج زينب الملواني، وبالتالي كنا روحهم التي تنفس لهم، ونحصل لهم على

الاتصالات، ونجهز الاجتماعات، ونؤجر الشقق التي يسكنون فيها، ونحضر لهم الطعام.... وكل شئ.

وفي فترة من الفترات، لم يجدوا أحداً يعيشون معه، فقالوا لي سنسكن معك في شقة في الدقي، وعاشوا معي شهراً.

و نتيجة نشاطي مع النساء و نشاطي الحركي، رشحوني أن أكون عضوة في اللجنة المركزية كانت اللجنة المركزية تتكون من خمسة أوديت وسيدني وأنا و ميشيل كامل، ومحمد سيد أحمد.

أ. ثريا شاكر:

لكن أوديت كانت تقابلني كثيراً.

أ. فاطمة زكي:

بالتأكيد كان هذا قبل الاختفاء.

وقد كان ميشيل كامل يؤسس تنظيمًا شبابيًا، هو ومصطفى أمين ونيينو في غمرة. وعندما تكونت "م.ش.م"، وجدوها قريبة فكرياً لهم فانضموا لها.

وبعد ذلك تم القبض علي في ٢١ فبراير ١٩٤٩، وظللت ستة شهور في سجن مصر، وثلاثة شهور في سجن الأجانب معتقلة، وأقمت مع الخواتم اليهود. كانت معي دينا حموي (زوجة صادق سعد)، نادية حزان (أخت أوديت)، ونييت بلايس، التي سافرت رغماً عنها من المعتقل للخارج، وكانوا يجرونها من شعرها في محطة مصر، وهي لا تريد أن تترك مصر..

المهم عندما خرجت قالوا لي: ما رأيك أن تكوني محترفة، وتسافري إلى الإسكندرية، أنت وعبد الواحد بصيلة، وقالوا لو وافقتم، نتقابل يوم الخميس لنوضح لكم المكان الذي ستتضمنون له. وقفت يوم الخميس على محطة الترام. واعتذر عبد الواحد لأنه فضل أن يعمل في الكلية معيداً، وسافرت إلى الإسكندرية، وأصبحت عضواً في اللجنة المركزية، وبالتالي تمت حكاية المينا وحكاية سباهي التي ذكرتها منذ قليل. بالرغم من أنني كنت أحصل على اثني عشر جنيهاً شهرياً عندما كنت موظفة. إلا أنني وافقت على مبلغ ستة جنيهات عند الاحتراف. ولا أعلم حتى الآن

- ما هي الغلطة الكبيرة التي قمت بها، فصدر قرار بتنزيلي من عضوة لجنة مركزية لمرشحة ! واعتقد أنهم لو قالوا لي انتحري، كان أهون عندي من أن يفعلوا هذا معي، وبما أنني مؤمنة بالشيوعية مهما حدث، فقبلت القرار حتى تم حل المنظمة. بعد حل التنظيم ذهبنا لبيوتنا جميعاً، وكان جميعنا يغلي، فكلنا نحب التنظيم ونحب الشيوعية، وكان هذا عامي ١٩٥١-١٩٥٢.

واستمر هذا الحال حتى معركة ١٩٥٦، وكنا سُبْحَن، فالبلد تحرق ونحن ساكنين. وذات مرة قابلت نبيل الهاللي وبولس لطف الله، وقلت لهما: ما رأيكما في أن نجتمع ونقرأ ماركسية؟ فقالا: لا مانع، وظللنا نتقابل مرة كل أسبوع، ونذهب لسينما مترو كان يعرض فيها كل جمعة شيء اسمه نادي السنيما، ثم قلنا إننا يمكننا إعادة تنظيمنا مرة أخرى، واتصلنا بزملائنا العمال، وسعد الطويل ومحمد سيد أحمد وسعد الطويل، وأصبح لنا كيان بعض الشيء، لكن كنا قليلين وكان اسمنا أيضاً "م.ش.م". ثم قالوا ستم الوحدة بين كل التنظيمات الكبيرة، فقلنا إننا سنتحد سنتحد. وبالتالي يجب أن نلتحق من الآن في أقرب تنظيم لنا، وكان هو الحزب الشيوعي المصري "الراية"، فهم مثقفون، ويقرأون كثيراً، ولديهم بعض الأمان أيضاً. وليسوا كحدثو.. وانضم محمد سيد أحمد للجنة القيادية، وعندما دخلنا قلنا لهم يا جماعة: نحن لدينا تقليد في م.ش.م، بأنه لا أحد لديه ملكية خاصة - فكل أعضاء م.ش.م أموالهم كانت معي باعتباري المسئولة المالية، وكان لـ نبيل الهاللي ثلاثة آلاف جنيه، ومحمد سيد أحمد كذا ألف جنيه، وعندما كنا نريد الإنفاق، نأخذ منها - ولكنهم قالوا: لا. أنتم أحرار في أموالكم ونحن أحرار في أموالنا، ألغوا هذا البند نهائياً، فألغيناه، وانضممنا للراية، ثم للموحد وللمتحد..

بالنسبة للمعتقلات والسجون:

عندما قبض علي في عام ١٩٤٩، كنت مسئولة عن المطبعة، فقد كانت لدينا مطبعة حجر بالحروف، وأجرنا فيلا في الزيتون، وحفرنا في الدور الأرضي حفرة لنخفي فيها المطبعة وعندما ننتهي نغطيها، وهناك زميل يعيش في الفيلا بشكل طبيعي تماماً، وبمناسبة ٢١ فبراير سنة ١٩٤٩، كان لا بد أن نصدر منشوراً. وكان كل شيء

معدًا تمامًا، فعمال المطبعة لديهم كل إمكانياتهم، وتم تحديد مسئول الاتصال، ومن سيسافر قبلي ومن سيسافر بحري.... وأنا في ميدان العتبة.. أنتظر إشارة أن كل شيء تم كما هو مخطط له، ولم يأت أحد، وفات الموعد..... ماذا حدث؟ بحثت فوراً عن زميل لديه سيارة ووجدت "عمر" (أخو محمد سيد أحمد)... قلت له.. أريد أن أذهب للزيتون من بعيد، لنرى ماذا حدث؟ فوافق. ومن بعيد وجدنا هدوءاً شديداً فوق التصور، فقلنا ندخل وقفنا على الباب فقط ننادي، وفجأة خرج البوليس من كل مكان، وكنت بطلّة جري، فقلت لنفسي لا يجب أن أقف حتى يقبضوا علي، لا بد أن أجري حتى لو قبض علي أكون في شارع آخر بعيداً عن مكان الفيلا، كل هذا في ثانية، وجريت بسرعة إلى أن وصلت وسط الشارع، وأمسكني المخبر أمام مكوجي، فسألت المكوجي عن اسم الشارع حتى أثبت ذلك إذا سألوني، وسرنا قليلاً إلى أن أدركنا الضابط بالسيارة، ودخلنا القسم، وهناك سألوني: هل تعرفين عمر؟ فقلت: عمر من ؟ الذي كنت معه في العربة؟.. أنا ليس لدي عربة، فأتوا لي به. قلت لهم هذا خواجه لا أعرفه (لأن شكله كان أحمر).

وكان لدي ورقاً كثيراً.. عند جلوسي في العربة على الكرسي، وجدت مسافة بين الشلّة وبين الجلد. فأدخلت فيها كل الورق الذي معي بهدوء، ودخلت القسم و ليس معي شيء، وحققوا معي يومها، وفي اليوم التالي نقلوني لسجن مصر بمفردي واستمرت فيه عدة شهور - لا أتذكر عددها بالتحديد.

وأذكر من اللاتي تم القبض عليهن في الحبسات الأولى في الأربعينيات، سعاد الطويل، وصفية فهمي، وإجلال السحيمي، ولطيفة الزيات، وثريا أدهم، وفاطمة زكي، وميمي كانل، ودينا حموي، ونادية حزان، وجنيفيف سيداروس، وسعاد زهير، وأسما حليم....

أجنيفيف سيداروس:

لا أتذكر أن سعاد الطويل تم حبسها معنا في سجن النساء.

أ.فاطمة زكي:

لا. تم القبض عليها قبلي، وكنت أنا السبب، فعندما أردت أن أرسل خطابات داخل السجن لأحد، ذهبت إلى المكتبة لكي أحضر حبراً سرياً -باعتباري كيميائية- حتى لا يكشف أحد الخطاب، وقمت بتصنيعه وكان عديم اللون، ولا يحتاج إلا إلى الملح لكي يظهر، وهو متوفر بالسجن، وكتبت الخطاب وبداخله طريقة الكشف، ومن ضمن الذي كتبته في داخل الخطاب بالحبر السري عنواني الحقيقي، وسلمته لسعاد الطويل لتوصله، و تم القبض عليها قبلي، وقابلني شخص، وأنا أسير في الشارع قال لي إن سعاد قبض عليها، جريت على البيت -كنت أرتدي ملاءة لف و أجلس مع أقاربي في منطقة شعبية -وقلت لهم إنني سأرحل، وعندما هجموا على البيت، سألوأ قريبتي عني. فقالت: لا أعرفها، فهي شابة كانت تؤجر غرفة في بيتي.

أما اعتقالات ١٩٥٩، فقد كنت عضوة في منطقة الجيزة - في الحزب الشيوعي المصري (٨ يناير)، وعندما قبض على الناس الكبار، في يناير ١٩٥٩، تم تصعيدي إلى مسنولة منطقة الجيزة.. وعندما بدأت هذه الحملة، اختفيت في أماكن مختلفة لأنني تأكدت أن الدور سوف يأتي علينا. وعندما وجدوني أحتاج ملابس، ذهبت للبيت و كنت متزوجة منذ ستة شهور، وشعرت بأن هناك شيئاً غريباً، عندما وجدت شخصاً يجلس بجانب البواب، وكان معي ورق فصعدت بسرعة لشقتي فتحتها وأخفيت الورق، وأغلقت الشقة وقلت أهرب من سلم الخدامين، ولكن وأنا أحاول فتح الباب، كان البواب والرجل الذي معه قد صعدا، وتم القبض علي، وأخذوني لقسم عابدين - كان عند سينما رويال - وبعد قليل جاءت إجلال السحيمي بشياكتها، والمحجوزات سألن ما تهتمكن؟ وشعرن أننا محترمون، ففرشن الأرض لنجلس عليها، وفي المغرب جاءت عربة السجن - وكنا في شهر رمضان - لترحل فقط المسجونات السياسيات، ومررنا على أقسام كثيرة، ومن كل قسم ينضم لنا عدد من الزميلات، انتصار خطاب وزينب و.....، وظللنا ننكت ونضحك طوال الطريق، كما لو كنا ذاهبين لمعسكر.. كنا أنا وانتصار الكبار، فكان لا بد أن نعطي معنويات جيدة لباقي الزميلات حتى لا تخفن... و بمجرد دخولنا من باب السجن، قابلتنا الباشسجانة وأخذت كل الأمانات

وأدخلتنا العنبر، كل سرير يتكون من ثلاثة أدوار، وكل واحدة أخذت سريراً، وفي الصباح ناديت عليهن لنبدأ تمارين الصباح في الحوش. فاندھشت السجينات... وقلن ما هؤلاء اللاتي يلعبن ويرقصن؟.... حاولت بهذا فك ارتباك الأيام الأولى.

ومن الزميلات المعتقلات في هذه الحبسة:

انتصار خطاب، ثريا أدهم، ثريا شاكر، ثريا إبراهيم، ليلى الشال، ليلى عبد الحكيم، ليلى شعيب، ايفون حبشي، إنجي أفلاطون، أميمة أبو النصر، أسما البقلي، سعاد الطويل، زينات الصباغ، جينيف سیداروس، عائدة بدر، فاطمة زكي، نوال الحملاوي، إجلال السحيمي، سميرة الصاوي، محسنة توفيق، صباء البربري، زينب محمد، وسيدة..... ومن الإسكندرية -روحية الساعي، صفية فهمي.

ومن اللاتي كن على ذمة قضايا: ميري بابا دوبلو، ميمى كانل، وداد متري. ثم بدأنا نتكلم بعد ذلك عما سنفعله في التحقيق، نتكلم مع بعضنا لا تقلن كذا. لا تعترفن بأي شئ، اطلبن محامياً يكون معكن..... وغيرها من التوجيهات.

ثم قلنا لا بد أن يكون لنا نشاط، وبدأنا ننظم محاضرات داخل السجن، في الحقيقة كان أهم وأجمل شئ في سجن القناطر الحياة العامة، فقد كنا جميعاً منذ اليوم الأول نعيش حياة عامة حتي اللاتي كن من تنظيم آخر مثل: ليلى الشال، وسميرة زوجة أحمد طه التي لم تكن في أي تنظيم كانت معنا، وعندما تكون لنا مطالب، كنا نقف يداً واحدة أمام الإدارة.

وعندما جاء تصريح جمال عبد الناصر بأنه (ليس في مصر معتقلون ولا معتقلات)، ظللنا نسخر من هذا الكلام، ماذا نكون إذن؟... أم نحن تبخرنا، والتي أفتت بأنه صدر قرار بالإفراج عن الرجال ثريا شاكر عن طريق زوجها فوزي.

واتفقنا أن نعمل شيئاً كهذا. وقلنا سنذهب للحوش لطابورنا، وعندما تقول لنا الباشسجانة.. هيا يا سيدات إلى العنبر، سنعطيهما ظهورنا، ونذهب للمأمور، وستتولى ثريا أدهم فقط الكلام.

أ.سعاد زهير:

عندما تم القبض على السيدات، بدأت وكالات الأنباء الأجنبية تتكلم في الموضوع، ولذلك كذب جمال عبد الناصر.

أ.فاطمة زكي:

وسأل علينا اتحاد النساء الديمقراطي العالمي.

المهم حدث الآتي: دخلنا على المأمور، وشرحت ثريا أدهم الموقف له، وقلن له لن ندخل إلا بعد الاتصال بالمسؤولين، ومعرفة هل حدث خروج أم لا ؟

عندما وجدونا متمسكين، أعلنوا الحالة (ج). بمعنى أنهم أمروا بأن يدخل جميع المساجين العاديين العنابر، حتى الموجودين في الورش، وأخرجوا النساء المحكوم عليهن بمؤبد مثل (القاتلات - تجار المخدرات) ليقفن مع السجنانات ضدنا، وفتح باب السجن على مصراعيه، وأتت فرقة عساكر من سجن الرجال بالسلاح، وأخذنا علقه رهيبة في ٢٠ مايو ١٩٥٩. وتم سحبنا حتى دخلنا العنبر. وهتفت ثريا شاكر وقالت: "تسقط سياسة الكذب والنفاق"، وشعرت ليلى شعيب أنها لم تدخل معنا المعركة، لذا عندما أتت السجنانة لتغلق الباب، وقفت على السلم، لأن السجنانة كانت طويلة جداً وليلى كانت صغيرة، وصفعتها على وجهها، فشعرت أنها فعلت شيئاً.

أما أنا وثرى فقد ضربنا ضرباً شديداً، وطلبت حضور النيابة، فأحضروا بطانية، وحملتني أربع سجانات إلى باب المأمور، وثرى أدهم تسير بجواري إلى أن وصلنا عنده، فلم يسأل فينا، وقال ارجعوا، ولم ندخل العنبر، بل ذهبنا للتأديب - حبس انفرادى بدون عشاء، وظللنا أسبوعاً، وطلبنا النيابة لتحقيق في الموضوع، وكان باقي السجينات في العنبر يغنين لنا أغاني جميلة، لتعطينا بعض الحماس حتى عدنا للعنبر. وبعد أربع سنوات شعرنا بالزهق، بالرغم من أننا كنا نقيم حفلات باستمرار، بجانب الجانب الثقافي، وقررنا أن نخوض إضراباً عن الطعام، ونعلن إما الخروج أو الموت، وأرسلنا للرجال ولم يكونوا موافقين في البداية، ولكن عندما وجدونا مصرين، قالوا لنا: استعدن وخذن حقنا شرعية.

بدأنا الإضراب عن الطعام. وكان الحد الأقصى لفك الإضراب هو الإفراج. وإذا لم يتحقق ندخل في اتفاق حول الأولاد، الزيارة، القراءة، الشغل، تحسين حالة الطعام في العنبر. وخاضت الإدارة محاولات عديدة لفك الإضراب.... كإحضار أولاد ثريا شاكر لكي تضعف.... إلى آخره، لكنهم لم ينجحوا، وتم عقد اتفاق، بتحسين الأحوال، وحرروا محضراً، وجاء شخص من المباحث، وطالبنا بالإفراج عنا، إلا أنه رفض، فقلنا له إذن لماذا أتيت؟ وعندما وجدنا متشدات قال سوف نعطيكم وعداً بالخروج في أقرب وقت، وخرجنا بعد ستة أشهر من هذا الوعد تقريباً في ٢٤ يوليو ١٩٦٣

أ.وداد متری:

أكملت أ. فاطمة تماماً الجزء الذي تحدثت فيه عن النشاط المهني، ولكن أود أن أضيف بعض النماذج من مطالبنا بالنسبة للمرأة العاملة، فلم يكن هناك تقريباً دور حضانة، لذا كنا نطالب بدور حضانة للعاملات، والالتزام بساعات الرضاعة، وغيرها من المطالب التي تمس بشدة المرأة العاملة، و نظمنا حملة كبيرة جداً. وقد كان هناك قانون العمل الذي ينص على أن أي موقع عمل يزيد عدد العاملات فيه عن مائة عاملة يجب أن يكون به دار حضانة.

أ.سعاد زهير:

وإن وجدت مجموعة مواقع عمل بجوار بعضها يتم إنشاء دار حضانة مشتركة لهم.

أ.وداد متری:

لكن الذي كان يحدث أن مواقع العمل هذه كانت تحرص على ألا يصل العدد إلى مائة، ولا تلتزم بساعات الرضاعة، فكنا طبعاً نحاول كشف هذه العملية.. وجمعنا عدداً كبيراً من التوقيعات وكانت مفيدة جداً كعمل جماهيري... حيث التفت حولنا النساء، خاصة العاملات والمدرسات بالتحديد، عندما شعروا بأهمية هذه المطالب لهم، فقد كانوا يعانون منها بشدة، وهذه قاعدة عامة في العمل الجماهيري، فلا بد من البحث عن المشاكل الحقيقية للناس ومحاولة حلها لكي يقفوا معنا.

أما بالنسبة لتجربة القبض علي:

كانت تقريباً بعد وفاة والدي بشهرين عام ١٩٥٩، وقد أصبحت بعده كبيرة العائلة والمسئولة عن الأسرة (والدتي وأختين أصغر مني)، ولم يترك لنا شيئاً، فقصة مرضه استنفذت كل ما نملك، وفي ليلة القبض علي، ضغط علينا أقاربنا أن نسافر إلى الإسكندرية معهم كما كنا نعتاد ذلك كل عام، فجهزنا الشنط على أننا سنسافر في قطار الصعيد في المساء، وكان لدي موعد مع الزميل فخري لبيب فنزلت بعد الظهر، وقلت لهم سأحضر بعض السندوتشات والسوداني لزوم القطار، وسوف أعود بسرعة، ولكن الذي حدث أننا تم القبض علينا في الشارع، فقد كنا مراقبين منذ أن دخلنا في محل في مصر الجديدة، وكان فخري هارباً ومطلوب القبض عليه في هذه الفترة، و فوجئت بمن يكتفنا من الخلف. وكل الذي كنت أفكر فيه هو أمي وأختي اللاتي جهزن الشنط وفي انتظاري، وعندما قبضوا علينا، قال فخري لهم لماذا تقبضون على هذه السيدة هي ليست معي، طبعاً لم يصدقوا هذا الكلام، ولووا ذراعي -وحتى الآن يتعبنني- ليدخلوني العربة، وأخذونا للمباحث بعد ذلك لم أر فخري. وظللت في المباحث، بعد فترة انتظار دخلت عند "حسن المصليحي" وكان بجواره "عشوب". قال لي تعالي ... وكلمني في البداية بدوق شديد. قلت له: لماذا قبضتم علي؟ قال لي: اعترفي وقولي لنا علاقتك بفخري و... فقلت: لا أعرفه وهو قال لكم هذا، وعندما عرف أنه لا فائدة شتمني شتائم سخيفة وقال خذوها.

نزلت في غرفة تحت في المباحث وكانت ظلاماً، وليس بها أي شئ سوي بطانية، وطوال الليل وكنت مرعوبة، ولا أعرف ما الذي يمكن أن يحدث لي حتى جاء الصباح. ونادوني، وقلت لهم افعلوا ما تريدونه، ولكن بلغوا أهلي، فقالوا: لا. وهذه كانت لحظات قاسية جداً بالنسبة لي، فلو أخذوني من البيت لكان أفضل. في اليوم التالي. وأنا في انتظار التحقيق معي مرة أخرى، أحضر لي أحد الفراشين كوباً من الشاي، وخرج أحدهم من الغرفة، فقلت له: أعملوا معروف كلموا أهلي في التليفون، وقولوا لهم إنني هنا. فقال أحدهم لي لا داعي لهذه الدوشة... فنحن ذهبنا لبيتك. وبالأمانة وجدنا في مكتبك زجاجات خمر، وقال هذا أمام الناس الذين يحترموني وأنا صعبانة عليهم. كانوا يريدون تشويه صورتي - وكان

بالفعل هناك زجاجة، من أيام والدي، فقد كان يشرب كثيراً، وفي أيام مرضه كان ممنوعاً عليه تماماً أن يشربها، ولكني كنت أحتفظ بها أحياناً، عندما كان يصعب عليّ، فأعطيته قليلاً منها دون أن يعرف أحد- هكذا اتضح أن المباحث ذهبت للبيت، وأخذوا متعلقاتي كلها، كتبتي وأوراقتي ومذكراتي ورعبوا أهلي، في نفس اليوم الذي قبضوا على فيه، ذهبت فرقة أخرى للبيت وفتشته، وقصدوا ألا يقولوا لي حتي أظل قلقة، و بعد ذلك أخذوني لقسم الموسيكي، وظللت به ثلاث ليال في الحجز، وهو عبارة عن غرفة قدرة مليئة بالقلم والبول وفيه بعض النساء من الحضيض دخلت عليهن فقلن لي: أهلاً دعاره يا أختي... فقلت لهم: نعم حتي أنهى الكلام. ووجدت في الغرفة دكة ملتصقة بالحائط، وأردت أن أجلس عليها، فوجدتها كلها بق وقمل، فوقفت في منتصف الغرفة ثلاثة أيام، وأنا مصابة بأزمة في الكلى، وفي اليوم الرابع أخذوني للتحقيق في النيابة، وحقق معي صلاح نصار وكان متألماً جداً لحالتي، ثم انتقلت لسجن القناطر، وعندما دخلت على الزميلات، كأني دخلت الهيلتون، فرحت عندما وجدت أصحابي كلهن، ونظفوني وأعطوني ملابس، ولكني لم أقم معهن، ذهبت لجناح آخر كان به أربع أجنيات. ميري بابا دوبلو، وليفكي، وميمي، ومارسيل (المتهمة في قضية لافون). وكانت حياتنا جماعية، ونأكل معاً كانت الزيارات تأتي لثلاثة منا فقط ليفكي وميري وأنا، أما ميمي فلم يكن يزورها أحد، كانت متزوجة (كمال عبد الحليم) ولم يسأل عنها، ولا أحد من أقاربه، لذلك كانت تصاب دائماً بحالات اكتئاب وتبكي وتغلق على نفسها. هي كانت إيطالية وقبض عليها في قضية شيوعية.

أ. ثريا شاكر:

في البداية كان محكوماً عليها بثلاث سنوات، وقضتها وخرجت من مصر، ثم دخلت مصر متنكرة، فقبضوا عليها وحكموا عليها بخمس سنوات، قضتها كلها.

أ. وداد متري:

بالمناسبة كانت موسيقية هائلة، سمحوا لها بكمانجة. فكانت تعزف موسيقى كلاسيك. عندما تكون حالتها طيبة، وتريد أن تسمعنا شيئاً، كانت تفرض علينا أن

نلبس جميعنا ملابس رسمية وتعزف. أما مارسيل، فكان لها أخ مدرس في مدرسة الليسيه في باب اللوق، إلا أنهم أبعدوه عن مصر، فلم يكن يزورها أحد. وبالتالي كان الطعام الذي يأتي يكفي المجموعة، طبعاً أنا كنت متأزمة لوجودي معهن، ولكن لا أملك مقاطعتهن، كما فعلت باقي الزميلات فهن في عنبر وحدهن، ويستطعن عمل أي شئ يردنه. أما أنا ففي وسطهن، وقالت مارسيل - كمبرر للاستمرارية- أنها ندمت على ما فعلته، وأن هذا كان خطأ كبيراً وقعت فيه بعد أن تم تضليلها، وفي الحقيقة على مستوى المعيشة الجماعية كانت لطيفة ومتعاونة جداً. لدرجة أنها أحياناً كانت تصعب علي.

أ. ثريا شاكر:

تصوروا أنه تم مبادلتها بخمسين ضابطاً مصرياً، لكي يتم الإفراج عنها.

أ. وداد متري:

ونظمت في هذه الفترة فصل محو أمية للقائلات وتجار المخدرات وكنت مشغولة معهن جداً، واستمرت حوالي خمسة شهور.

وعندما خرجت حاولت إجراء أي اتصال ببعض الناس، إلا أن البعض خاف مني، وقالوا طالما خرجت إذن هي مباحث، وأنا أخذت إفراجاً من النيابة، لأنني كنت في قضية ولست معتقلة، ومن الأشياء الطريفة في الزيارات أنني كنت أتفق مع والدتي أن تحضر أولاد ثريا معها فثريا لم يكن مسموحاً لها بالزيارة. وكان هذا طبعاً شيئاً مؤثراً، وكانت الناس في الخارج كلها مستعدة، ومتعاونة. وذات مرة حدث لي فصل سخيف جداً بالسجن، فقد كان لنا صديق مهندس زراعي في القناطر وزوجته كانت صديقتي وزميلتي في مدرسة شبين الكوم الثانوية، وكان السجن ينظم حفلاً، وأعدنا تمثيلية من المسجونات ودربناهن. ويوم الحفلة تم دعوة موظفي القناطر جميعاً، ومن ضمنهم هذا الصديق وزوجته، وكنت لا أعلم، وأحضروا عائلتي معهم وإحدى صديقتي، وفوجئت ونحن نجلس على الكراسي والمسرح أمامنا بوالدتي وأخواتي، ويومها المأمور "حسن الكردي" أخرجهم أولاً، في منتصف الحفلة، وأجروا تحقيقاً معي، وقالوا أنهم أتوا لتهريبي... وظللت أؤكد أنني ليست لدي

فكرة، وتألّمت جدّاً من هذا الموقف الصعب، بالإضافة إلى أنه فرض عليّ مزيداً من القيود وتكثيفاً لرقابة كنت في غني عنها، وخاصة في الزيارات.

أ.سعاد زهير:

بالنسبة لدوري المهني، استفدت من كوني صحفية، وكنت مهتمة بقضايا العمال كما ذكرت سابقاً. وكتبت سلسلة موضوعات عن عمال التراحيل الفلاحين، والنقابات.

وكان رئيس اتحاد العمال "أحمد فهميم" رجلاً طيباً جدّاً، بعد الوحدة مع سوريا، قرروا توحيد القوانين، وعقدوا مؤتمراً في الإسكندرية للنقابات، لوضع مشروع للمراجعة، وأخذوا مواداً من القانون السوري. والشئ الغريب أن القانون السوري للأحوال الشخصية كان متقدماً جدّاً، ولم يكن هناك في المؤتمر سيدات، فعرضت على أحمد فهميم كصحفية وعائدة فهمي أن نساعدته في أي شئ يريده بالنسبة للقوانين الخاصة بالمرأة العاملة. وأقمنا في فندق بمحطة الرمل، وطلب منا أن نسهر، ونضع نقاطاً للقانون، فوضعنا مشروعاً من عشر مواد في قانون العمل منها- دور الحضانة - ومادة ساعة الرضاعة- وكانت إجازة الوضع عشرين يوماً، فجعلناها خمسة وأربعين يوماً بأجر مدفوع..... ثم أخذوا الذي كتبناه ووضعوه في القانون.

وتوجد واقعة تاريخية أحب أن أذكرها، فقبل أن أترك زوجي فكرت أن أعمل حتى لا أحتاج لأحد، ووضعت خطة قبلها بستتين، كيف سأعيش مستقلة. فقد كنت أكتب موضوعات في المناسبات. ودرية شفيق كانت صاحبتني وكانت تأتي لنا في البيت، فطلبت مني أن أعمل معها، في البداية كنت أرد لها على الخطابات، وعندما كان فتحي يعتقل، كانوا يوقفون مرتبه في الصحيفة التي كان يعمل بها، فكنت آخذ الأولاد وأذهب عند أمي، ولكن لا بد أن أحتاج لمصروفات، فكانت هذه السيدة تستغلني استغلالاً كبيراً، وكنت أكتب لها المحاضرات التي كانت تلقها في الراديو، وعندما أرادت تأليف كتاباً عن المرأة. طلبت مني أن آخذ هذه المواد، وأكتبه. و في يوم خرج فتحي من السجن، وكان يذهب للمباحث أولاً. ثم وصل إلى البيت، بعد الساعة الواحدة مساءً، وفتح الباب، وجد غرفة النوم مضاعة، ووجد الأوراق من

أ. ثريا شاكر:

بالنسبة لي توقفت في حديثي السابق عند سنة ١٩٤٨، اعتقال فوزي، ثم انتقل لتنظيم آخر، وأنا كنت في تنظيم م.ش.م. وبدأت أوديت تقول لي: إن جميع التنظيمات الأخرى خائنة وعملاء ولا بد أن تحاولي جذب فوزي إلى تنظيمنا.. هو طبعاً في المعتقل وأنا في الخارج. والزيارة المسموح بها نصف ساعة كل شهر، بناء على كلامها، كنت أضيع ثلث ساعة من الزيارة في إقناع فوزي لترك التنظيم المنضم له، وينضم لتنظيمنا. وكان يقول لي فيما بعد، وهذا الكلام يأتي في المستقبل.. فأعود خائفة من أوديت. ماذا ستقول لي، ولا أعرف كيف سأرد عليها في عدم إقناع فوزي، في النهاية قالت لي: أنت تهددينه أنك ستتركه، إذا لم يترك هو التنظيم. كإجراء عنيف، وكانت تجهز أحداً ليتزوجني، إذا رفض فوزي. وطبعاً لم أقتنع بكلامها وفي النهاية تشجعت وقلت لها: لن أتكلم في هذا الموضوع، وعندما يخرج يقرر هو، وأنا متأكدة أنه ليس خائناً، بل هذا مجرد اختلاف في الرأي، يمكن أن نتفق أو نختلف ولكن في الغد ضروري سنتحد وسنسير في خط سليم نحن الاثنان. وعندما يخرج سيحل كل شئ.

وترتب على هذا أنه بعد أن كنت في التنظيم وهناك مقابلات كل أسبوع وتكليف هنا وتكليف هناك. وجدت أن كل الاتصالات توقفت، وأسأل.. لا أحد يأتي.. وجميعهم أخذ جانباً مني. فأدركت أنهم عزلوني بدون أن تقول لي أي كلمة.

وبتأسيس تنظيمات مثل "العملية الثورية" و"النواة" و..... وجدتني بعد فصلي من (م.ش.م) على الهامش في تنظيم العملية الثورية، لست منضمة للتنظيم، لكن أقرأ مطبوعاتهم.. فلم تكن لدي الرغبة في أن أشارك في أي شئ. إلى أن تأسس "النجم الأحمر" عن طريق عدلي جرجس. وأصبحت عضوة في النجم الأحمر. وكانت تعهد لي كتابة التقارير والكتابة في الأستنسل والمطبعة، وبقدر الإمكان لا أظهر في أي شئ علني. وكنت أعمل في شركة "مصر للمستحضرات الطبية" - سكرتيرة رئيس مجلس الإدارة - فكانت لي اتصالات وإمكانات داخل الشركة بحيث عينت أكثر من زميل في الشركة... لا أذكر أسماء الآن. وحاولنا أن نمارس

نشاطاً بداخلها للعمال كإنشاء مطعم، وتأسيس نقابة. ونجحنا في إنشاء مطعم، وافتتحه رئيس مجلس الإدارة، وأكل مع العمال، واستطعنا تأسيس نقابة، وأجرينا أول انتخابات وطلب كل الناس مني ترشيح نفسي، فرشحت وحصلت علي أعلى الأصوات، فيما عدا أربعة أصوات في الشركة كلها. وقالوا لي.. تستطيعين أن تكوني رئيسة النقابة فقلت: لا. ليس لدي خبرة، فساكون سكرتيرة النقابة على أساس أن لدي خبرة في هذا العمل، وبالفعل أصبحت سكرتيرة النقابة.

وفي اليوم التالي وجدت المباحث تقابلني على رأس شارعنا، فقد كنت أنتظر عربة الشركة فقال لي اركبي قلت له: سوف أنتظر عربة الشركة. فجاء لي في الشركة وقال لي أنا أتيت لأشرب معك فنجان قهوة. قلت له: تفضل. قال: أنا أعمل في مباحث أمن الدولة. قلت له: ما المطلوب مني؟ قال لي نحن فوجئنا أنك حصلت على أعلى الأصوات في النقابة، فمن الواضح أنك مهمة جداً.... ونريد أن تتعاوني معنا، فقلت له أكون جاسوسة مثلاً؟ قال لا. لا حاشا لله نحن فقط نريدك إذا حدثت مشاكل بالنسبة للعمال، نحن يمكن أن نحلها لك. قلت له: لا مانع أعطني اسمك وعنوانك وفي أي مشكلة ستقابلني، وإن شاء الله لو قابلتني مشاكل - سوف اتصل بك مباشرة. وبدأت أعمل في النقابة. وأنقلب على رئيس مجلس الإدارة خاصة بعد مشكلة المواعيد، فقد كانوا يريدون تغيير المواعيد، وإضافة ساعة إضافية، فاجتمعنا في النقابة، ووقفنا ضد القرار، وقلنا إن العمال لهم سبع ساعات عمل. وفي اليوم التالي، وجدت رئيس مجلس الإدارة يقول لي. ماذا حدث في اجتماع أمس؟ ما القرار الذي اتخذوه؟ قلت له: لو قلت لسيادتك أننا أخذنا أي قرار.. أنت نفسك لن تثق في بعد ذلك لو أفشيت أسرار النقابة، فغداً يمكن أن أفشي أسرارك أنت. وأسرار الشركة أهم على ما أعتقد من أسرار النقابة فهو طبعاً لم يستطع أن يتكلم بناء على هذا الرد.

من بعدها بدأ يلغي أعمالاً كثيرة من أعمالي. وسحب مني كتابة قرارات مجلس الإدارة، وأعطاهم الآخرين، بشكل مثير طبعاً، وكنت أظواهر أنني غير متنبهة، ولا أظهر أي غضب، لكن بداخلي كنت في حالة شديدة من الغضب، وظللت في النقابة بهذا

الشكل، وكان عدلي جرجس هو مسئول الأول، افعلني كذا، اقرني كذا، هو الذي كنت أتصل به كشخص، وليس كتنظيم، فلم تكن لي خلية.

وظللت هكذا حتي عام ١٩٥٩. وحدث الاعتقال، فأخذوني للمباحث ثم إلى قسم الموسيقى، وهناك قيل لي: إننا سنذهب لتفتيش مكتبك الآن، فقلت له أحب أن أكون موجودة قال: لا. نحن لا نريد إحداث إثارة في الشركة، وتبدين كزعيمة وسط العمال، عرفت أنهم فتشوا مكنتي ومكتب رئيس مجلس الإدارة. وكانت ابنتي في هذا الوقت عمرها سنة. قلت له: سوف آخذ ابنتي إنها ما زالت ترضع. قال لي: أنصحك أن تتركها في أي مكان لأنه سيكون أفضل.. فأنت لا تعرفين إلى أين ستذهبين؟ المكان مجهول، والمجهول لا أحد يعرفه.

وبعد ذلك أخذونا كما قالت فاطمة للمجهول خمس سنوات، كنت أسمع كثيراً من فوزي عن السجن والذي فيه، لكن لا يمكن تصور الوضع كما هو موجود، إلا بالإقامة فيه، وكانوا يصوروننا للمسجونات العاديات قبل أن نذهب. على أننا آكلنا بشر.. وأول شيء صدر عفويًا من إحدى المسجونات قالت: هؤلاء مثلنا.

أ.فاطمة زكي:

وأذكر عندما كنا نغني: (السجن ليس لنا ..نحن الأباه... السجن للمجرمين الطغاة)، قالوا لهن أننا نقصدهن بالمجرمين الطغاة.

أ.ثريا شاكر:

في مرحلة السجن هذه، كما قالت فاطمة. كنا نحاول بقدر الإمكان ننسى أنفسنا، وكنا نعمل بالإبرة، ونخيط لأولاد الباشسجانة.. وكنا نلعب كرة طائرة. وبقدر الإمكان رغم قتامة الفترة، لكن لها جزء أولاً: كيفية المعاشة مع الناس وليست هذه مسألة سهلة.. فكان هناك أناس لا تستطعن المعاشة مع الغير، فمثلاً حدث مرة أنني صفت زميلة على وجهها (عايدة بدر) عندما تشاجرت مع إنجي، وإنجي مسكينة. بنت أرسنقراطية لا تعرف العراق. وهي بنت بلدي، وظلت تردح لها وتقول لها أنت مصاصة الدماء... طبعاً إنجي كانت ترتعش ولا تعرف ماذا تفعل؟ قلت لها أنت تحتاجين أحداً يوقفك، ما هذا الكلام الذي تقولينه؟ فردت علي، فصغتها على وجهها. ولم أشعر كيف ضربتها، لكن هي تلقت الصفعة، وخافت مني، وظلت تبكي.

وبعد فترة ذهبت إليها وطيبت خاطرها وقبلتها وقلت لها: لا بد أن نحترم بعضنا. وفي مرة أيضاً تشاجرت مع إيفون.. لكن مع ذلك المحصلة أننا كنا أسرة، وحتى الآن نحن أصحاب.

حنان رمضان:

ألم تكن هناك خلافات تنظيمية داخل المعتقل؟

أ. ثريا شاكر:

كانت هناك بعض الاحتكاكات، ولكن لم تصل أبداً إلى خلافات، أو أية مواقف عصبية، مثلاً كنا في رمضان كانت سميرة الصاوي تصوم وحدها. فقلت لها ما رأيك يا سميرة، سوف أصوم معك؟ فقالت لي: المسيحية ستصوم والمسلمات لا تصمن؟ هي كانت من تنظيم ونحن من تنظيم آخر.

وهكذا مرت فترة السجن ومرحلة الضرب، والإضراب، وقد شرحتها فاطمة جيداً، ثم بعد ذلك خرجنا من السجن.

أ. جينيف سيداروس:

عندما حدث هجوم على "خط القوات الديمقراطية"، عقد كورييل لنا اجتماعاً، وكانت الكهرباء مقطوعة وتم الاجتماع بطريقة رومانتكية على ضوء الشموع. ظل يشرح لنا ماذا يعني خط القوات الديمقراطية، وكان هذا اللقاء في بيت بجوار الأمريكيين في شارع سليمان باشا كان ملكاً لأم بنت معنا كان اسمها التنظيمي "دلال". كانت هذه هي المرة الوحيدة التي رأيت فيها كورييل. وحاول أن يفسر لنا حكاية التعميل، وقال أنه لا يمكن أن يكون التنظيم عمالياً مرة واحدة، ولكن سيتم هذا بمرور الوقت.

أ. فاطمة زكي:

كان التعميل والتمصير في قيادة حدتو قليلاً، فمعظمهم كانوا أجنب، وكانت نسبة العمال قليلة جداً في القيادة.

أ. جينيف سيداروس:

لذا اقتصرت بـ (م. ش. م)، عندما قالوا ١٠٠٪ عمال.. واعتبرتها حركة شيوعية. وكنت وقتها كما قلت أقرب إلى رأى عادل، وليس رأى سليمان.

أما بالنسبة لدوري في الحركة، فعندما قبض علي في المرة الأولى، اكتشفت كما قلت، أنني لست عضوة، وعندما انضمت لـ (م. ش. م) كنت في القاعدة، وحاولوا أن يصعدوني يوم القبض علي، ولكن لم أستمركثيراً. ومن أهم ما قمت به في الحركة في هذه الفترة شيان:

أولهما: أنني كنت أحاول إفساد الاجتماعات والندوات التي كان يقوم بها الإخوان المسلمون في الجامعة، من خلال صوتي العالي والمميز، لدرجة أنه في ذات مرة، صوب شخص من الإخوان مسدساً نحوي. ولكن سعد رحمي هو الذي أمسكه منه، حسب رواية سعد لي. ..وقد كانت هناك مؤتمرات مهمة وكثيرة، وبمجرد أن أهتف يتجمع الناس من حولي.

الشئ الثاني: هو المساهمة في تحرير جريدتي "الجماهير" و"صوت الطالب"، وكانت جريدة صوت الطالب شبه سرية، أما الجماهير فكانت لها صبغة علنية، وكانت توزع طبقاً لقانون الصحافة (فعندما تكون المطبوعة غير دورية، فليس مهماً الحصول على إذن لتوزيعها). وتوليت صفحة المرأة، ووضعت عنوانها "المرأة نصف المجتمع" وأتذكر أن ثريا شاكر، وفاطمة زكي حررتا بعض الموضوعات في هذه الصفحة، فقد كانت صفحة مفتوحة لأي اقتراحات. وأجريت العديد من الريبورتاجات بالتعاون مع موسى عبد الحفيظ، الذي لعب دوراً كبيراً جداً في تحرير "الجماهير"، وأجريت أول حديث مع الملحق الإعلامي للسفارة السوفيتية، وعرفت نفسي باسم آخر (زينب)، وقال لي: (لا سلام مع استعمار، ولا حرية دون استقلال).

وكان معنا في "صوت الطالب"، محمد جمال الدين، من كلية الطب، وماهر.....
موجه أول - فلسفة. وعندما جاءت هدى شعراوي لزيارة الجامعة مع رئيسة الاتحاد النسائي الدولي الرجعي، كان اسمها (مدام ريت)، فشنت عليها هجوماً. وسألتها سؤالاً صريحاً بالإنجليزية. هل اتحادكم النسائي يوافق على حقوق المرأة السياسية؟ فقلت لي: نحن لا ن تدخل في الشؤون السياسية للدول، فقلت لها ولكن حق المرأة السياسي شئ مهم جداً، ثم قلت لهدي شعراوي، أنت أسست اتحاداً أرستقراطياً، لا تستطيع الطالبات أن تدخله، لأن الاشتراك كان يعتبر مبلغاً كبيراً عليهن (١٢ جنيه)،

ونتيجة هذه المناقشة، صرحت بأنها ستسمح للطالبات بالاشتراك في الاتحاد، ونشرنا هذه المعركة في صوت الطالب.

وتم طردي من (م. ش. م) من أيام السجن عام ١٩٤٩، لأنني تكلمت مع أحد ليس من اتجاهي، فاتهموني بالخيانة- والحكاية أن ميري بابا دوبلو كان مقبوضاً عليها معي، وأرادت أن تغسل يدها، فأعطيتها صابونة، فقالوا لي: اكتبتي نقداً ذاتياً بأنك أجريت اتصالاً مع الأعداء. وفي مرة أخرى، قالت أسما حليم بأن هناك اتجاهها للإفراج عن المسجونين السياسيين، فقلت لها حقيقي. فاعتبر التنظيم أن هذا قبول لتحليل الأعداء..... وغيرها من الأشياء الصغيرة التي بناء عليها تم فصلي من التنظيم. وطرودوني وأنا لازلت أحاكم، وكانوا يفرضون علينا، ألا نعترف بالمحاكمة العسكرية، بالرغم من أن أهلي أتوا لي بـ "رياض شمس"، و ظل يقنعني إلا أنني رفضت، وتم الحكم علي بسنتين، تم تخفيضهما لسنة فيما بعد.. بعد وساطة أهلي. وقد قمنا بإضراب في الحبسة الأولى، ولكن كسرتة في اليوم السابع لأن صحتي لم تكن تتحمل... والدكتور كشف علي وقال لي.. سيحدث لك ضعف في القلب.و بعدها بيومين الإضراب كله انتهى بدون تحقيق أية مطالب.

بعد أن خرجت من السجن ذهبت إلى الإسكندرية، بدأت أجند عمالاً من "أبو قير" ليس للتنظيم، ولكن تبع نفسي، وأجمع أموالاً، وأرسلها للناس الذين أعرفهم في (م. ش. م). محاولة مني لعمل شئ إيجابي. ثم انضمت لحركة السلام بالإسكندرية، وكنت نشطة، واشتركت في المظاهرات، وعينتني وزارة التربية والتعليم في اللجنة العليا بالإسكندرية أثناء الكفاح المسلح عام ١٩٥٦، كانت اللجنة مكونة من أناس من المحافظة، ومن رجال الدين المسيحي، ورجال الدين الإسلامي، وكانت هي التي تنظم الأشياء الإعلامية، مثل كتابة النشرات وطبعها ونزل بالميكروفونات في الأحياء لتوعية الناس.

وأذكر أن شخصاً قام بتجميع بعض أعضاء (م. ش. م)، وأسس حركة جديدة، وطلب مني ترجمة بعض الكتب السياسية، وكان فيها د. عزت عبد الغفور، وحسين أمين، ولكن لا أتذكر اسمها.

ثم قابلت سعد رحمي، عندما رجعت من الإسكندرية عام ١٩٥٨، وطلبت منه أن يبلغهم أنني أريد أن أنضم للحزب، ورد علي بأنني قبلت.. ثم بدأت الاعتقالات ١٩٥٩. وكان منظرًا مؤلمًا جدًا عند القبض علي، فقد كان أولادي ممسكين بي وأنا أبعدهم.. ورفضت رفضًا باتًا أن يتم وضع الكلابشات في يدي. طبعاً قبل أن يأتوا لي في البيت، ذهبوا إلى المدرسة للسؤال عني. فقد كنت أعمل في التربية والتعليم. أ.رمسيس لبيب:

هل كان لك نشاط في التربية والتعليم؟

أ.جينيفيف سيداروس:

لا لم أمارس النشاط النقابي، لأنه بمجرد تعييني، ذهبت للإسكندرية، وكنت في بلد غريبة، فانضمت فقط لنشاط السلام للأنشطة الجماهيرية العادية، وعندما رجعت للقاهرة تم الاعتقال، ثم فصلونا، ومرت وقت طويل حتي رجعنا.... وفي النهاية سوف أحكي فقط بعض التفاصيل داخل المعتقل التي لم تذكر. فعندما دخلنا الإضراب، كانت لدى خبرة من الإضراب السابق، وأثناء مناقشتنا، كيف يتم الإضراب وماذا نكتب؟ قلنا نكتب الإفراج أولاً، ثم ثانياً: الإذن بالأوراق والأقلام، وتحسين ظروف المعيشة. قلت لهن: لا. هو مطلب واحد فقط الإفراج فقط، وعندما يتعبون منا سوف يفاوضوننا، و التي كانت مرنة جداً وتقبلت هذا الرأي بسهولة هي إنجي. وفعلاً اتفقنا على كتابة مطلب واحداً هو الإفراج.

وأتذكر أن حقوق الإنسان جاءت لنا مرتين، وحبسونا في الداخل وأغلقوا علينا الشبايك، حتى لا ترانا.

أ. ثريا شاكر:

كان "همت" مديراً للسجون، وأثناء مروره علي الزنازين، انتبه لوجود شباك كان يتم الاتصال منه بالمسجونات العاديات، فأمر بإغلاقه، فأرسلنا خطابات للخارج. وتسرب الخبر للخارج بسرعة لدرجة أنه أرسلت له خطابات وتلغرافات، تطالبه بفتح الشباك للمعتقلات...



GN:10380901.1